قصة الاحتلال الإيطالي
لأعقاب الاستعمار البريطاني

خفايا القضية الليبية

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

الى الرجل الذى عرفته فآمنت بجهاده وأن استشهد .

الى الذين يستعذبون الموت فى سبيل الحق .

الى الاحرار فى جنبات الامة العربية الفسيحة .

والى احد الاخوان من اعضاء مجلس الثورة المصرية ، الذى انار لى الطريق .

اهدى كتابي الاول هذا عن خفايا القضية الليبية .

سعد البرغثى

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم ...

بقلم قائد الإسراب

حسن ابراهيم

عضو مجلس الثورة

obeikandl.com

obeikandl.com

قصة القضية الليبية هي قصة الاعيب الاستعمار بمختلف صوره والوانه ـ هي قصه جهاد شعب وتضحية امة فى سبيل الحرية والاستقلال .

ثم . . . تدخل اصابع الاستعمار ، واذناب الاستعمار، للقضاء على هذا الجهاد وتلك التضحية وقتل تلك الامة وهذا الشعب .

هي قصة جهود أمة صديقة ادت لامة شقيقة كل ما تستطيع من مساعدة وكل مايمكنها من نصح خالص وتوجيه سليم

وهذا الكتاب يستعرض كل تلك القصة الدامية فى تسلسل ظاهر وكشف عن كثير من خباياها ولا غرو فقد ساهم كاتبه بنفسه وعن قرب فى تتبع فترة من فترات قصة هذا الكتاب ولمس بنفسه بعض ما يدور وراء الكواليس .

واني اذ اتمني لهذا الكتاب كل نجاح ، ارجو الله ان يوفق شعب ليبيا الابي الكريم فى التخلص من الاستعمار الجاثم فوق صدره والتخلص من المعاهـدة الاستعمارية الظالمة التى فرضها عليه الاستعمار وبعض اذنابه .

وليكن تبراسه فى ذلك الايمان بالله والوطن والاتحاد لضم الصفوف ثم الجهاد المنظم الموحد .

والله يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير .

حسن ابراهيم

obeikandl.com

المقدمة

من ابناء الامة العربية عدد من الرجال ايقن تمام اليقين ان الامة العربية وحدة لا تتجزأ وإن فصلت بينها تلك الحدود الوهمية التى صنعها اول ما صنعها الاستعمار .

فليس من صالحه ان تصبح الامة العربية جبهة واحدة تقف كمرصوص البنيان فى وجهه ، فالاستعمار واحد فى كل مكان من هذه البقعة الطيبة من ارض الله الواسعة .

والاستعمار هو الاستعمار فى مصر وهو فى ليبيا وهو فى السودان وهو فى العراق وهو فى شرق الاردن وهو فى شمال افريقيا . . . هو في كل مكان .

ولقد افردت كتابي هذا عن ليبيا فان بريطانيا تقوم الآن فيها باخطر مؤامرة فى تاريخها الاستعماري الطويل لاغتيالها وهى الوطن العربي الحر . . وذلك بمساعدة حكومة ليبيا . . الوطنية ! !

والمؤامرة هذه هى عقد معاهدة صداقة وتحالف بين بريطانيا وليبيا كما نعلم جميعا .

يقضي كل بنـد في هذه المعـاهدة على ما يمت الى الحرية او الكرامة او المصلحة الوطنية . في تلك البلاد المنكودة بصلة .

وليس في محاولة بريطانيا هـذه ما يدعو للعجب أو يثير الاستغراب . . . فبريطانيـا هي بريطانيا أم اسرائيل وعـدوة العرب والحرية والشعوب المسالمة . . .

وبريطانيا هي بريطانيا . . . التي تحارب بعنف آمال الشرق الناهض وأماني شعوبه المـكافحة . . . وهي التي تجـثم الآن على صدر الكنانة وتحاول ان تقف في وجه يقظتها الكبري الجديدة . . .

وبريطانيا هي بريطانيـا التي تخنق بمعاهداتها وصكوك استعمارها العراق والاردن وغيرها من الشعوب المستضعفة وتقف بتلك الصكوك الاستعمارية في طريق تقدمها او تحررها .

وبريطانيـا هي بريطـانيا التي تمزق برصاصها أهل كينيا المجاهدين لأنهم رفعوا رؤوسهم وتطلعوا نحو الحرية والخلاص من وجه الاستعمار البغيض . . .

وبريطانيا هي تلك الدولة القدرة التي لم تتورع يوما من الايام وفي سبيل استعمارها القذر ان تحارب الشعوب «بالافيون» وتحاول شل حركة المقاومة في الصين بالحشيش والمخدرات .

ان بريطانيا هذه صاحبة هـذا التاريخ الاسـود العريق في السطو على حقوق الشعوب ومحاربتها حرياتهم وأمانيهم في الحياة الحـرة الكريمة فليس من العجيب أبدا ان تتابع سيرتها الاولى

وتمضي في اشباع رغباتها الاصيلة في الغدر والاستعمار والعدوان . . . وانما العجب كل العجب والمدهش حقا هو أمر تلك الادوات . . . الادوات الليبية التي تقوم بتنفيذ المؤامرة البريطانيه بكل نشاط واخلاص ! !

اي خيانة في هذه الدنيا اكبر من ان تبيع حكومة ليبيا الوطنية ارض ليبيا . . . وشعب ليبيا وتاريخ ليبيا . . . ومجاد ليبيا وماضي ليبيا وحاضرها ومستقبل الاجيال القادمة فيها . . . بمليون جنيه ! !

وأي ماساة داميه قاسية تلك التي تطيح بمصير وطن عربي حر وتذهب باستقلاله الناشيء ومستقبله الكريم ! !

أي خيانة . . . وأي عار هذا الذي تقدم عليه الحكومة الليبية التي يرأسها عربي تجري في عروقه دماء العروبة ، ويعتنق الاسلام !

ان هذه الخيانة ستغفر فاه التاريخ . . . الذي لم يشهد لها في حياته المديدة الخالدة شبيها او مثيلا .

لقد عودنا التاريخ ان نري الشعوب تبذل الدماء في سبيل الحرية وتستصغر كل تضحية في سبيل الاستقلال . . . وتفدي بكل غال حرية الاوطان . . . فما بالنا اليوم نري الحرية في ليبيا تباع بابخس الاثمان ! ! !

ولكن لماذا نتزعج ؟ هل ستنجح بريطانيا في مؤامراتها لاغتيال استقلال ليبيا ؟

هل ستنتصر الخيانة في بيع حرية الشعب الليبي ؟

هل ستتم المأساة وتنتهي ليبيا كوطن عربي مستقل ؟

كلا لن تنجح بريطانيا . . . ولن تنتصر الخيانة في ليبيا . . . ولن تنتهي ليبيا كوطن عربي مستقل .

هذا ما يقرره منطق التاريخ . . . تاريخ الحرية والاحرار في كل مكان . وهكذا تحدثنا قصة الصراع الخالد بين الحرية والاستعمار وبين الحق والباطل وبين الحرية والعبودية .

ان الحرية شعور حي متوقد يعيش في امتداد خالد يحرق كل من يقف في سبيله أو يحاول تجريحه أو النيل منه .

ان الحرية ايمان قوي كبير يحطم كل جبروت ويسحق كل ظلم ويزلزل كل طغيان .

إن الحرية نور ساطع يشرق في اعماق كل قلب كبير مؤمن فيمزق ظلمته ويبدد ليله ويفني سواده .

وان وجه الحق لا يتغير بتمرار أو يعبث بحقيقته ميثاق او ينقص من قيمته تحالف او تعاقد ولو كان مع الشيطان .

ولن تموت ليبيا . . لأن الامم الحية لا تموت والشعوب اليقظة لا يحطمها الطغيان ولا تضعفها أية قوة من قوي الاستعمار والعدوان .

والحيوية عنصر اصيل في ذات الشعب الليبي كما يبرهن على ذلك تاريخه ، والحرية هي اعظم غاياته التي كافح في سبيلها الاتراك والطليان ويحارب الانجليز اليوم ويخوض من اجلها اليوم المعركة مع الخيانة والرجعية والاستعمار . فلماذا اذن يطرق الخوف ابواب عقولنا على مصير هذا الشعب المكافح .

ان النصر نتيجة طبيعية لكفاحه وهزيمة الاستعمار أمر اكيد تؤكده طبيعة المعركة الخالدة بين الحق والباطل وبين الاحرار والاستعمار .

اننا سننتصر رغم انف الحكومة الخائنة ورغم الاستبداد الذي تفرضه والطغيان الذي تهدد به .

فلتمطر برصاصها الاحرار والمجاهدين . . ولتحشو سجونها بالمخلصين والمكافحين ولتحصد بدبابات حليفتها بريطانيا هذة الجموع الثائرة وهذه الطلائع المتيقظة المكافحة . . انها لن تستطيع .

لن تستطيع ان تثني شعبا ثائرا باكمله . ولن تستطيع ابداً ان تخمد صوت الحرية المجلجل في تلك الجموع . ولن تستطيع ان تحطم ارادة الاحرار واصرار رواد الحرية والحياة . ولن تقدر ابدا ان تنال من عقيدة المكافحين أو تطفيء شعلة الايمان والحرية في صدورهم لأن العقيدة لا يقتلها ظلم أو يشوهها استبداد .

وإن اصوات الاحرار لن تحدها الاسوار او تقف دونها

الاغلال . . فهل تدرك هذا حكومة الاستعمار . . اقصد حكومة ليبيا .

ان شبح الثورة في تطوره نحو الاكتمال والثورة في حاجة الى وقود والوقود هو رصاص الاستبداد وسياطه وطغيانه . . فيتحول الى لهيب عارم يكسح خيانة الخونة ويطهرها من رجس الخائنين .

الى الامام يا شعب ليبيا الابي المجاهد فالاستمرار وحده في الكفاح هو الذي سيحفظ حريتك والثورة وحدها هي التي ستنتقم لك من خيانة عملاء الانجليز الذين يحكمونكم اليوم .

ولا بد لهذا الليل من فجر — ولا بد للنصر من دماء — ولا بد من العرق والدموع والضحايا والشهداء الذين يتقدمون فرحين بما في الآخرة من جنة تاركين الارض لمن لا يعرفون للحرية معني .

ولتعلموا ايها الليبيون الاحرار انكم الاقوياء — الاقوياء بحرارة ايمانكم — الاقوياء بصلابة ارادتكم — الاقوياء باصراركم على النصر — الاقوياء بحقكم في الحرية والكرامة والحياة الشريفة

والله ينصركم وهو خير الناصرين ؟

سعد الدين زكي البرغثي

تمهيد

سبقني في موضوع الكتابة عن المسألة الليبية اخوان افاضل كثيرون ولكني اردت من كتابي هذا ان ابسط لابناء الامة العربية قاطبة والمهتمين بشئون الشقيقة ليبيا واهلها خاصة سرد هذه المعلومات مبسطة في غير تعقيد واضعا الحقائق في نصابها الصحيح .

فان الغرض الاول من هذه الرسالة هو أن نبين للقراء كيف ان الانجليز حاولوا جاهدين ان يمنعوا الاتحاد بين اقسام ليبيا الثلاث طرابلس وبرقه وفزان .

وقد يكونوا افلحوا في ذلك بعض الشيء ، ولكن الامر موكول لاهل ليبيا المجاهدين في ان يمنعوا هذه المؤامرة ويحرصوا على جمع شملهم .

وفي عرض تاريخي سريع استطيع ان اسرد الحقائق كما سجلها التاريخ وليس كما سجلتها بعض الاقلام .

لقد حاول الانجليز والفرنسيون والايطاليون والامريكيون الحيلولة بين زعماء ليبيا وبين توحيد الكلمة .

وفي الجزء الاول من هذا الكتاب نعرض تاريخ الاحتلال الليبي منذ غزت الجيوش الايطالية البلاد الليبية حتى سنة ١٩٤٩ حينما قررت هيئة الامم المتحدة في ٢١ نوفمبر من تلك السنة منح ليبيا استقلالها واعتبارها دولة حرة ذات سيادة .

ثم نعرض للمجهودات التي بذلها الزعماء في تلك الفترة وكيف ان الوحدة واتحاد الكلمة لم يكونا أمرا سهلا على الذين قاموا يدعون له حتى توحدت الكلمة واعطيت البيعة الثانية للسيد ادريس السنوسي امير برقة في ذلك الوقت وملك ليبيا الان وكيف حاول بعض اذناب الاستعمار تفرقة الكلمة والظروف التي احاطت بهم كما احاطت بالمجاهدين فتنازل الاخرون صاغرين عن كثير من حقوقهم حبا في الوحدة وحرصا على بقاء الكلمة موحدة .

وفي فصل اخر نتكلم عن فترة الانتقال ما بين نهاية سنتي ١٩٤٨ ، ١٩٥١ . وهي من الفترات الحاسمة في تاريخ ليبيا بل هي في الواقع اهم الفترات في تاريخها الحديث . ففيها توحدت الكلمة واعطيت البيعة ، وبدلا من مطالبة السيد ادريس بأمارة برقة فقط اعطاه اهل طرابلس وفزان امارتهم وولى ملكا عليهم . ولم يكن ذلك الا للوقوف في وجه الاستعمار وحبا في الوحدة .

ذلك الاستعمار الذي كان يجاهد في ان يجعل كل واحدة

من هـذه الاقسام امارة منفصلة وتصبح قدراليه يحتل الانجليز منطقة برقة والفرنسيون منطقة فزان والايطاليون طرابلس .

و نتنقل فنذكر للقراء الحوادث بعد فترة الانتقال حتى يوم توقيع تلك المعاهدة المشئومة واخيرا نتكلم عن المعاهدة مفندين موادها من احتـــلال سافر وتحالف طويل ودفاع مشـــترك واعفاءات جمركية والامتيازات التي حصلت عليها انجلترا بناء على هذه المعاهدة وكيف تسمح باستغلال موارد البلاد التي تشكو الضائقة المالية وعجز الميزانية وعرض مصر في سد عجز الميزانية المفتعل وتعارض هذه المعاهدة مع ميثاق الجامعة العربية واهداف الامم المتحدة التي اعطتها قرار الاستقلال .

---

obeikandl.com

قصة الاحتلال الايطالي

كانت ايطاليا احدى الدول التي دخلت ميدان الاستعمار متأخرة . وكان للتوسع الاقتصادي الذي تقوم به بريطانيا وفرنسا صداه في ايطاليا فانها هي الاخري كانت تسعى لايجاد اسواق لمنتجاتها في الخارج .

وكانت فرنسا قد احتلت تونس كما احتلت بريطانيا مصر وسعت ايطاليا لاحتلال طرابلس اذ وجدت نفسها معزولة في وسط البحر الابيض المتوسط وليس لها مناطق نفوذ في افريقيا .

في هذا الوقت كانت الدولة العثمانية الحاكمة في ليبيا تشرف على نهايتها فانتهزت ايطاليا هذه الفرصة وتقدمت سنة ١٩١١ بجيوشها الى البلاد الليبية لاحتلالها ، وبالرغم من ان البلاد هبت من اقصاها الي اقصاها تدافع عن نفسها وعن حقها في ان تعيش حرة كاملة السيادة لم تستطع ضد الغزو الايطالي .

والواقع ان اهل ليبيا ابلوا احسن البلاء في معارك سنة ١٩١١ وقتل منهم عدد كبير دفاعا عن البلاد وسجن وشرد حوالي نصف سكان البلاد .

وكأن تلك الدول بريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا كانت تعتقد ان الارض ومن عليها ملك خاص لها فقد كانت الاتفاقات تعقد فتترك هذه الدولة لتلك الاخرى هذا الجزء على ان تترك لها في مقابلها ذلك المكان وهذا ما حدث فعلا .

فقد كانت بريطانيا تهدف الي مساعدة ايطاليا في شرق افريقيا للحد من امتداد الاستعمار الفرنسي الي الحبشة او السودان وكأن شرق افريقيا قد اصبح مكان المنافسة بين بريطانيا وفرنسا بعد ان استولت انجلترا علي مصر وسويت العلاقات بينها باتفاق ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ الذى يترك لفرنسا النفوذ في المنطقة التى تشمل كل الاقاليم غربي حوض النيل عدا صحراء ليبيا وسلطنة وداى .

ولكن ايطاليا ارادت ان تدعم هذا الاتفاق باتفاق آخر يعقد مع فرنسا نفسها لتضمن نفوذها في ليبيا . وكانت بريطانيا والمانيا تشجعانها للمد من نفوذ فرنسا ورغبة في حصر التوسع الفرنسي عقدت ايطاليا وفرنسا اتفاقا عام ١٩٠٠ وعزز باخر سنة ١٩٠٢ اعترفت فيه ايطاليا لفرنسا بمصالحها في مراكش واعترفت فرنسا لمصالح ايطاليا في طرابلس وتخلت ايطاليا عن الحلف الثلاثي المعقود مع تركيا وشعرت انها غير ملزمة به بعد ان خرجت عليها النمسا واحتلت العرب دون علم ايطاليا .

وقبل الاحتلال الفعلى الذى قامت به ايطاليا لليبيا انشأت بعض المدارس لنشر الثقافة الايطالية وبعض المستشفيات كما انشأت فرعا لبنك روما في طرابلس وبرقة سنة ١٩٠٥ يقدم القروض بل الطعم ويستثمر الاموال .

وقبل الاحتلال مباشرة سنة ١٩١١ كما ذكرنا اتصلت ايطاليا ببريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا وحصلت على موافقتها باحتلال ليبيا ووافقت النمسا بشرط الا يتعدى الاحتلال منطقة شمال افريقيا .

فوجهت ايطاليا انذارا في ٢٧ سبتمبر من سنة الاحتلال وجاء فيه «ان سوء الحالة في طرابلس الغرب وبنغازى وحرصا على مصالحها الحربية وتهديد طرابلس لها مع قربها من ايطاليا ولتجاهل الدولة العثمانية (تركيا) رغبات ايطاليا في طرابلس واهمالها مصالح ايطاليا الاقتصادية وحرص ايطاليا على الرعايا الاوربيين والايطاليين خاصة قررت ايطاليا احتلال طرابلس وعلى الخلافة العثمانية أن تسهل ذلك ومدة هذا الانذار ٢٤ ساعة .

فردت الحكومة التركية ردا متخاذلا ضعيفا جاء فيه أن وزر تأخر طرابلس راجع الى الحكم السابق وتبرأت من «وزر» عرقلة اشتراك رءوس الاموال الايطالية فى ترقية شئون الولاية وقالت انها رغبت في اعطاء امتيازات للحكومة الايطالية وتوسيع دائرة حركة ايطاليا الاقتصادية كما انها نفت اختلال الامن في البلاد وقالت انه ليس هناك اضطهاد للاوربيين او الايطاليين.

واخيرا قالت تركيا انها مستعدة للتفاهم ما دامت ايطاليا لا تلجأ الى الاحتلال وطلبت من ايطاليا ان تقدم بيانا بطلباتها»[1]

ولكن ايطاليا لم تقتنع بالرد وانذرت الدولة العثمانية بالحرب في طرابلس في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ واصبح على تركيا والعالم

(١) جهاد الابطال ص ٢٦ـ٢٩

الاسلامى والشعب الليبى ان يواجه الاحتلال والغزو الايطالي وكان مما ذكرناه في بداية القصة من جهاد واستشهاد ونفي وتشـــريد مما دل على البطولة وعـلي التـاريخ الليبى العريق في الجهاد .

وانتهت مقاومة الشعب الليبى المسلحة بشنق المجاهد الشهيد الشيخ عمر المختار عام ١٩٣٣ واستمر الحكم الايطالي المستبد الغاشم الذي كان يهدف الى ابادة الشعب الليبى وتوطيد الحـــكم الايطالى في انحاء ليبيا .

كما انها نفت المجاهد الليبى الـكبير السيد بشير السعداوى سنة ١٩٢٣ الى الشام فشكل هناك لجنة للنسف في الاستعمار الايطالي باسم لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقه .

وقد توسل الحكم الايطالي الي ذلك باقصي ضروب التعسف والاضطهاد وبالعمل على محـو القومية العربية من ابناء الشعب والقضـاء علي الروح الاسـلامية منه التى تنادي بأن لله العـزة ولرسوله وللمؤمنين فقد علمت ان اعـتزاز الشعب باسلاميته فيه اضطراب لهم وقلق لمضاجعهم وقلقة لاحتلالهم .

فحرصت علي صهر الشعب في بوتقة الاحتـلال والفاشية الايطالية واختير محمود المنتصر مستشارا لحكومة المرشال بالبو الحاكم الايطالي مع عمه سالم المنتصر الذى قدم سيفا لموسوليني من الذهب حينما زار ليبيا ولقبه بحامى حمي الاسلام في اجتماع حشد فيه بالقوة اكثر من ٥٠٠٠ من اهالي البلاد .

الشهيد الشيخ «عمر المختار» مكبلا بالحديد وحوله الجنود الوحوش
يسوقونه الى حيث يشنق

وهكذا توسل الاحتلال ببعض اعوانه من الخونة في اظهار انه يترك الامر لهم احراراً فيما يفعلون .

وكانت هدية محمود المنتصر تعيينه رئيسا للمؤسسة الفاشية في ليبيا . فقام بمهمته خير قيام داعية لايطاليا مروجا لاهدافها الاستعمارية وسياستها كما دعا للجنسية الايطالية وكان اول من اعتنقها في احتفال رسمي وشرع يرغم الناس على اتخاذ هذه الجنسية متوسلا بفتوى اصدرها كل من الشيخ ابو الاسعاد مفتي ليبيا والشيخ محمود المسلاتي .

وكان من فخر رئيس المنظمة الفاشستية ان زار ايطاليا اثناء غزوها لبلاد الحبشة وقابل السنيور موسوليني وتعهد له بتجنيد ٥٠٠٠ من ابناء ليبيا وساقهم الي الحبشة بنفوذ الحاكم الايطالي العام في طرابلس يقتلهم سعيا وراء رضاء الايطاليين عنه ولم يكفه ذلك في بلاده ولكنه سار في ركاب الجيش الايطالي الذى كان يهدف احتلال مصر ووصل معهم حتى طبرق .

وما دمنا بصدد امثال هؤلاء فيجب ان نذكر ما حدث في سنة ١٩٠٨ حينما تكونت جمعية من هؤلاء كان مهمتها تحطيم قوى الشعب المكافح ومعاونة الايطاليين واتصل رئيس هذه الجمعية بقائد الحملة البحرية التى جاءت لاحتلال ليبيا وضربها من البحر بالمدافع والقنابل .

وكان دور هؤلاء مزدوجاً فقد كانت ايطاليا تتذرع بهم مدعية ان اعيان البلاد طلبوا نجدتها كما كانوا يقومون بدور المرشدين لمواقع المجاهدين وخير الاماكن لضربهم .

وبعد ان احتلت ايطاليا مدينة طرابلس وسواها من المدن الساحلية عين القائد الايطالي العام اعضاء الجمعية المذكورة مستشارين له وكانت المهمة الملقاة على عاتقهم ارسال الكتب والمنشورات والقائها من الطائرات الايطالية الى رؤساء المجاهدين وشيوخ القبائل الاحرار وتحريضهم على ترك الجهاد وبذل الطاعة للحكومة الايطالية التى وعدت حسب قولهم بالعفو عنهم اذا ماجاؤها تائبين نادمين ! ! ؟

ونذكر نص واحد من هذه المنشورات التى صاغوها وجعلوا القائد العام يوقعها والقوا بها من احدى طائرات القوات المحتلة .

«« الى عرب طرابلس الغرب .

ماذا يصدكم عن القدوم الينا . اما تهمكم «« الصلوة »» فى الجوامع والراحة انتم وعائلاتكم فى بيوتكم . اما يهمكم رعي مواشيكم وتعاطي تجارتكم آمنين . نحن اناس اصحاب دين ومن اهل الكتاب «« واحرار »» واعلموا أن دولة ايطاليا المعظمة قد اصبحت لكم بمقام «« الوالد »» بعد ان اخذت امكم وهى طرابلس الغرب فاقدموا الينا بلا خوف وبكمال الامان ونحن نؤكد لكم انه ليس من يؤذيكم وما من يسيء اليكم او يضركم بادني شيء فان الماضي لا يذكر واعلموا ان كل من يأتي الينا بباروداته مع المهات «« نحسن »» اليه بعشرين فرنكا مع كيس قمح او شعير كيفما شاء . اما رؤساؤكم الدينيون والسياسيون فان الحكومة

الايطالية تقبلهم وتؤيدهم بالصفة التى كانوا عليها قبلا . بل تعين لهم رواتب ومعاشات .

وناهيكم ان الكلام واحد والله سبحانه وتعالى كريم فاطلبوا اليه عز وجل ان يفتح عيون عقلكم لتعرفوا الحق وهو يخلصكم .

طرابلس الغرب فى ١٥ كانون الثاني ١٩١٢

قائد جيش الاحتلال فى طرابلس الغرب وبنغازي

المشير : كارلو كانيفا ،،

****

وهكذا نجد ان الاحتلال الايطالي لم يستطع ان يدعم بقاءه رغم قواته العديدة وجيوشه الجرارة الا حينما استعان ببعض الخونة والاذناب ممن لايعرفون للكرامة معني ولا لحرية الاوطان مغزى وإنما الذى يهمهم هو ان يعملوا لانفسهم ويرفعوا من شأنها المنهار ولو كان ذلك علي حساب المجاهدين من ابناء الشعب والشهداء الابطال والمكافحين[1].

هذا فصل من التاريخ أوردناه فى البداية لنعلم الخبيث من الطيب وبتسلسلنا مع الاحداث سنبرهن علي أن الذين ساعدوا

---

(١) قضية ليبيا للسيد الشنيطي ص ٥١

الطليان هم انفسهم اللذين مثلوا الدور . . دور الخيانة مع الانجليز حينما جاءوا لاحتلال البلاد، فانه عندما هزمت جيوش المحور وانتهي الاحتلال الايطالي للبلاد تقدم الخائن محمود المنتصر وعمه سالم المنتصر حيث قدما فروض الطاعة والولاء للقائد العسكرى البريطاني الذى جاء للاحتلال ، فلم يلبث ذلك القائد ان عين سالم المنتصر مستشارا له وطلب محمود المنتصر من القائد العسكري البريطاني ان يبرق الى وزارة الحربية بقبول الوصاية البريطانية علي ليبيا .

obeikandl.com

obeikandl.com

الاستعمار البريطاني

بعد ان هزمت ايطاليا فى الحرب العالمية الثانية احتلت القوات البريطانية البلاد الليبية وفرضت عليها ادارة عسكرية مؤقته فى كل من برقة وطرابلس كما احتلت القوات الفرنسية منطقة فزان واقامت فيها هى الاخرى حكومة ادارية عسكرية .

وجاء اليوم الذى اصبح من حق الشعب فيه ان يطلب من الحلفاء تحقيق الاماني الوطنية القومية والامال التى تمناها الشعب مرارا فى تحرير البلاد واستقلالها .

وكان الانجليز يلعبون دورهم المعتاد فى اعطاء التصريحات ذات المعاني المختلفة ففي التصريح الذي ادلى به المستر انتوني ايدن وزير الخارجية البريطانية فى مجلس العموم يوم ٨ يناير سنة ١٩٤٣ اشاد بالموقف الكريم الذى قام به اهل البلاد وموقف السيد ادريس السنوسي ولكنه القى اول ضرباته للشعب حينما قال فى تصريحه .

,, وقد وطدت حكومة صاحب الجلالة البريطانيه عزمها على انه متى انتهت الحرب لن تسمح بوقوع السنوسي فى برقة تحت النير الايطالي مرة اخرى بأي حال من الاحوال ،، .

واشار الي ان ذلك التصريح لا يعني دخول برقه ضمن منطقة النفوذ البريطاني .

ولنقف هنا قليلا ، فما الحكمة التى من اجلها رغب مستر ايدن فى ان يلوح للسنوسيه بولاية برقه فقط ولم يذكر شيئا عن طرابلس وفزان ؟!

ان الغرض الاول من عمله هذا رغم ان السنوسية هللوا له وكبروا هو أن يبين ان هناك فرقاً بين برقه وطرابلس وفزان ليترك اهل المنطقتين تحت الاحتلال حتى اذا ما قامت فيها حكومات محليه تستطيع بريطانيا ان تستولي على برقه وتقيم فيها حكومة خاصه بها كما تقوم فى المنطقتين الاخرتين حكومات محليه ويصل الي ما يهدف اليه وتهدف اليه بريطانيا من جعل البلاد مقسمة لكل منها حكومته الخاصه اى الفيدراليه وحتى لا يجتمع زعماء ليبيا فى صعيد واحد فتشتد مقاومتهم للاحتلال أياً كان نوعه او مصدره .

ولا يفوتنا هنا ان سكان ليبيا كانوا يشعرون منذ القدم بضرورة الاتحاد والاجتماع على كلمة رجل واحد وبهذا السبب عقد اجتماع كبير فى نوفمبر من سنه ١٩٢٠ (مؤتمر غريان) ابان الاحتلال الايطالي تقرر فيه توحيد الكفاح بين برقه وطرابلس

وأعقب ذلك توحيد الزعامة على البلاد كلها بمبايعة السيد ادريس وهى البيعة الاولي التى قدمها له السيد بشير السعداوي .

وفى عام ١٩٢٣ نزل الامير ادريس السنوسي القاهرة والجهاد ضد الطليان متصل الاسباب والكلمة بين الطرابلسيين واهل برقه مجتمعة على البيعة وكان الامير السنوسي فى ذلك الوقت محط الرجاء ،، ولكننا نلاحظ ان الامير حين نزل بمصر غلبت عليه صفة الصمت ، ومهما يقل عن المحاولات الايطاليه لدى بريطانيا ومصر فى الحد من نشاطه السياسي الا ان ذلك ما كان يعني الركون الي الموادعة والمسالمة فى حين يقتضي الموقف التضحية والمقاومة ،، .

لماذا لم يفعل ذلك الامير السنوسي على عكس ماقامت به جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي من المجاهدين الاحرار فى الشام والتى كان يراسها المجاهد الليبى الكبير السيد بشير السعداوى حينما نفي الى تلك البلاد ويعضده ويشد ازره امير البيان الامير شكيب ارسلان ، ومما يدل على قوة هذه الجمعية الميثاق الوطني الشهير الذى يتألف من :

١ـ تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس ـ برقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الامة (الشوري)

٢ـ دعوة جمعية تاسيسية لسن دستور للبلاد .

٣ـ تنتخب الامة مجلسا حائزا على الصلاحية التى يخولها اياه الدستور .

الشنيطى ص ١٥٥ - ١٥٩

٤ـ اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية فى دواوين الحكومة والتعليم .

٥ـ المحافظة على شعائر الدين الاسلامى وتقاليد القطر فى جميع ارجائه .

٦ـ العناية بالاوقاف وادارتها من قبل لجنة اسلامية .

٧ـ العفو العام عن جميع المشتغلين بالسياسة داخل القطر وخارجه .

٨ـ تنظيم العلاقه بين الامة الطرابلسية البرقاوية والدولة الايطالية بمعاهدة يعقدها الطرفان ويصدقها المجلس النيابي .

وقد جاء فى نص البيان الذى اذاعته اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاويه الى مواطنيها فى الاقطار العربية ان الواجب يقضي عليكم ان تعملوا لخير بلادكم وذلك بتنظيم صفوفكم وجمع كلمتكم وان تؤلفوا فى كل قطر تسكنونه جمعية تلم شعثكم وتجمع شملكم وان توطنوا انفسكم على التضحية والقيام بالواجب الوطني والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

وهذا ان دل على شيء فانما يدل علي ان الزعماء قد وطدوا انفسهم لجهاد طويل مرير فى ظل اتحاد الكلمة التى حاول المستعمر تحطيمها بل وما زال يعمل لهذا الغرض حتى الآن .

انه لمن الواضح حقا ان الاطماع الشخصيه لم يكن لها مجال فى ذلك الجو النقي الخاص لبلاده الذي نبذت فيه الخلافات الشخصيه واصبح العمل للوطن . . وللوطن وحده .

هذا ماكان يحدث للوطنيين عمل ليل نهار وجهاد وجهود طوال الايام فى الوقت الذى كان فيه محمود المنتصر وعمه سالم المنتصر يقومان بالدعاية للاعداء وتثبيت اقدامهم فى البلاد .

وفى الوقت الذي كان الوطنيون فيه يهدفون الى الاستقلال مهما كلفهم ذلك من ضحايا وشهداء وأرواح مباركة .

ولما بدأت الحرب العالمية الثانية، تجددت المساعي لتوحيد الكلمة ، واتفق على عقداجتماع بين الطرابلسيين والبرقاويين بمنزل السيد ادريس السنوسي بالاسكندرية وسجلت نتيجة الاجتماع فى محضر كان البند الاول فيه بعد الديباجة اولا : اعطاء الثقة بالسيد ادريس . ثانياً : الشورى والارتباط المتبادل بين الامير ومجلس منتخب .

ولكن بعض الأفرادفسروا هذا الموضوع على انه حصول على الثقة الكاملة غير المشروطة بولاية الامير ادريس السنوسي . مع عدم اعترافه بذلك .

وعلاوة على ذلك فقد ظهر بوضوح انحياز البعض من كبار القوم للجانب البريطاني ، كما ظهر ان هناك اتفاقا سابقاً بين شخص كبير وبريطانيا ، حيث تدل على ذلك القرارات التى ظهرت نتيجة الاجتماعات في يومي ٨، ٩ سنة ١٩٤٠ وهى :

١ـ وضع الثقة في دولة بريطانيا العظمي التى مدت يد المساعدة لتخليص الوطن الطرابلسي البرقاوي من براثن الاستعمار الايطالي الغاشم .

٢ـ اعلان الامارة السنوسية والثقة التامة بالامير محمد ادريس المهدي السنوسي المبايع له بالامارة على القطرين .

٣ـ تعيين هيئة تمثل القطرين طرابلس وبرقة وتكوين مجلس شوري للامير المشار اليه .

٤ـ خوض غمار الحرب ضد ايطاليا بجانب الجيوش البريطانية وتحت علم الامارة السنوسية .

٥ـ تعيين حكومة سنوسية تدير الشئون اللازمة في الوقت الحاضر مؤقتا .

٦ـ تعيين هيئة تجنيد يكون مقرها ضمن مقر الحكومة السنوسية .

٧ـ التوسل لدي الحكومة البريطانية بواسطة الامير المشار اليه بطلب المخصصات اللازمة لادارة الحكومة وتعيين ميزانية خاصة ونظام مؤقت مستمد من الميثاق الوطني حسب عوائد وتقاليد العرب .

ص ١٩٨ قضية ليبيا

٨ـ تفويض سمو الامير بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقات والمعاهدات السياسية والمالية والحربية التى توفى هذه الغاية وتضمن للوطن حريته واستقلاله .

هذا هو سبب الخلاف الذي حدث ولقد حاول الطرابلسيون غير مرة الاتفاق مع السيد ادريس وعاونهم في ذلك بعض اعيان برقة فاجتمعوا بتاريخ ٣-١-١٩٤١ وكتبوا اليه بحال البلاد وما وصلت اليه الوحدة من التصدع واقترحوا عليه العودة الي الاتفاق السابق بينه وبينهم فى فكتوريا بالاسكندرية وكتبوا له ما نصه فى رسالة حملها اليه الشيخ عبد الحميد الجزوي :

حضرة صاحب السيادة الحسيب النسيب محمد ادريس المهدي السنوسي حفظه الله ورعاه

يتشرف الموقعون علي هذا بأن يعرضوا علي سيادتكم الآتي:

بما ان الحالة التى سيؤول اليها مصير البلاد تستدعي التظاهر والتفاهم بين سيادتكم وبين اعيان البلاد الطرابلسيين والبرقاويين المهاجرين بالقطر المصري نتشرف بأن نلتمس من سيادتكم اجتماع المجلس الاستشاري التنفيذى المنصوص عنه في المادة الثالثة من محضر اجتماع ١٩-١٠-١٩٣٩ وذلك نزولا علي ارادة اعيان البلاد ولبحث المسائل الهامة التى يتطلبها الموقف

فنرجوا من سيادتكم تقرير تاليف هذه الهيئة بوجه السرعة حرصا علي مصالح البلاد وتطميناً لنفوسنا .

الطرابلسيين : عون سوف ـ احمد الشتيوي ـ الطاهر المريض محمد توفيق الغريان .

البرقاويين : صالح الاطيوشي ـ عبد الحميد العبار ـ سعد الله النمر ـ احمد مفتاح ـ نصر عبد السلام الكزه ـ سعيد جربوع .

وإزاء ماحدث فقد كون الطرابلسيون لجنة طرابلسية تعني بشئون القضية فاجتمع اعيان المهاجرين فى اكتوبر سنة ١٩٤٣ في منزل الشيخ طاهر سبيطه . ولخصت اللجنة الطرابلسية مطالب الطرابلسيين فيما يأتي :

اولا : الاستقلال التام .
ثانياً : وحدة البلاد من حدود مصر الي حدود تونس .
ثالثاً : الانضمام الي جامعة الدول العربية .
رابعاً : استنكار تدخل اى دولة اجنبية بما يعارض رغبات الشعب او توجيهه وجهة معينة .

وبدأت (١) السياسة الاستعمارية البريطانية تعمل على الفصل

الكتاب الابيض ص ٣٤

(١) القضية الليبية ١٨١

بين طرابلس وبرقة وتقريب العناصر التي لا تقاوم النفوذ البريطاني بل ترحب به وتعلن رغبتها في مخالفة بريطانيا ومنحا مركزاً ممتازا في البلاد . وقد فرقت الادارة العسكرية في المعاملة بين القسمين فسياسة الانجليز في طرابلس غيرها في برقة (٢) «وفي برقة اباحوا التعامل بالعملة المصرية ورفعوا الرقابة عن المكاتبات وأباحوا تصدير التجارة واستيرادها الى حد ما، واباحوا لسكانها السفر منها واليها .

اما في طرابلس فلا يوجد شيء من هذا وضربت عليها رقابة من حديد وهي في حالة ارهاق في كل ناحية من نواحي الحياة .

وفي حين تحاول بريطانيا ان تفرض سيطرتها على البلاد بطريق غير مباشر وتقيم حكومات ترتبط معها بمعاهدات أو اتفاقات كما ذكرنا من قبل ، فان فرنسا قد قسمت المنطقة التي تحتلها من ليبيا وضمتها الى ادارتها العسكرية في تونس والجزائر وأخذت تعمل بكل الوسائل على ادماجها في مستعمراتها ادماجا تاما وعلاوة على ما ذكرناه من الدسائس والمؤامرات التي قام بها البريطانيون في ليبيا فقد اضاف الاحتلال محنا ومصاعب جديدة وعرقل وسائل التقدم والنهضة وأخر البدء في العمل على انعاش البلاد وانصرافها الى معالجة مشاكلها الحيوية المختلفة واساءت الادارة واستولي الاجانب على المراكز التي هي من حق

---

(٢) تقرير بشأن لجنة التحقيق الفضية الليبية ١٩٤٦ ـ ٢٤

المواطنين ، وحشدت من الموظفين والعمال الاجانب عدداً كبيراً في الادارات المختلفة التى خلقوها واحاطتهم بمظاهر كمالية مما أحدث عجزاً فى الميزانية الليبية وحملها ما لا طاقة لها به من مصاريف باهظة ، ثم ... تدعي الحكومة الليبية الرشيدة كاذبة ان هناك عجزاً فى الميزانية .

وسنفرد لهذا الموضوع جزءا خاصا فيما بعد .

وفتحت الادارة البريطانية ابواب البلاد لواردات الدول الاجنبية ومنها اسرائيل فاستنزفت البضاعة الاجنبية الرصيد الوطني وقضت على الميزان الاقتصادى والموارد المحلية ، واصابت الانتاج الليبي باضرار اقتصادية فادحة .

اما (١) من الناحية الادبية والحريات العامة فقد صادرت الادارة البريطانيه واعوانها من رجال الحكم جميع الحريات والحقوق المشروعة للشعب الليبى . فحظرت القول والكتابة ، وحرية العقيدة اصبحت من الاسرار ، اما الاجتماع والتظاهر والتنقل فقد كانت ممنوعه . واضطهد المواطنون الاحرار ايما اضطهاد .

ومما تقدم نجد ان ما ذكرناه فى بداية هذا الكتاب وقائع صحيحة حيث عملت الادارة البريطانية جاهدة بما تملك من وسائل على توسيع شقة الخلاف بين اجزاء ليبيا الثلاث ، طرابلس وبرقة وفزان .

---

(١) مذكرة المؤتمر الوطنى الليبي ص ٨

وقد حرصت بريطانيا وفرنسا على استمرار الادارة العسكرية لعدة سنوات حتى تمهد لرجالها الفرصة فى تمكين اقدامهم .

وهكذا قدمنا بعض الألاعيب البريطانية القذرة فى سرعة ، حرصنا على ألا تشوه الحقيقة ، مبسطة ، ليستوعبها الصغير والكبير .

obeikandl.com

obeikandl.com

ليبيا أمام العالم

تشكلت في مصر لجنة وطنية تحت إسم المجلس الوطني لتحرير ليبيا في مارس عام ١٩٤٧ وهي مكونة من بعض الوطنيين الذين اضطرتهم ظروف النفي الي الاجتماع فى القاهرة .

تكونت هذه اللجنة من السادة بشير السعداوي — احمد السويحلى — طاهر المريض — منصور قداره — جواد بن ذكري ومحمود المنتصر الذي لم يستطع ان يعيش فى هذا الجو النقي ، جو الوطنية والجهاد . فاستقال بعد مدة قصيرة. وقد تألفت هذه اللجنة « هيئة تحرير ليبيا » وراجعها السيد عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية فى ذلك الوقت ووافق عليها واعلنها فى محطة الاذاعة.

وقد جاء في تقرير لجنة التحقيق الرباعية المكونة من روسيا وانجلترا وفرنسا في المجلد الثالث عن ليبيا في الصفحة العاشرة تحت البند السابع انه « وشكل المجلس من سبعة اعضاء بالقاهرة في مارس سنة ١٩٤٧ وغرضه الدفاع عن حقوق وطنهم المقدسة

وقد نشر كتبا ونشرات دعاية لوحدة ليبيا وهو ذو صلة وثيقة بالجامعة العربية وجميع اعضائه الا واحدا اعيان طرابلسيون او أولاد اعيان فروا الي مصر فى اثناء الاحتلال الايطالي وقد ايد المجلس المذكرة التى وقعها جميـــع رؤساء الاحزاب الا واحداً وقدموها الي اللجنة وهذه المذكرة « لاتطالب باستقلال وحدة ليبيا وادخالها عضوا في الجامعة العربية فحسب، بل انها ايضا تنتقد انتقاد امرا الادارة الايطـالية السابقة وتعرب عن عدم رضاها كلية عن الادارة» (ضد الادارة الحالية ايضا) وهي عبارة الاتحاد السوفيتى في التقرير وتعارض اية ادارة اجنبية للبلاد في المستقبل وقد قام المجلس بنشاطه وهو متصل اتصـالا وثيقا بقنصل عام المملـكة المصرية فى بنى غازي بطرابلس وبالجامعة العربية .

والواقع ان هـذه اللجنة كانت لها آثار بعيدة في الشعب الليبى كما ذكر في الصفحة ٤٤ وهى تحقيق اللجنة في درجة الوعي ,, ومع ان الاهداف الوطنية كانت مقررة منذ عدة سنوات فان هذه الدعاية قد نشطت فى الاسابيع الاخيرة عند وصول المجلس الوطنى لتحرير ليبيا من القاهرة الي طرابلس قبل وصول اللجنة وقـد هاجم هذا المجلس الاستعمار على وجه العموم،، . ,, ومن الصعب ان نقدر المدي الذي اثر فيه المجلس الوطنى لتحرير ليبيه على وجهات النظر التى استمعت اليها اللجنة فلم يلاحظ فرق يعتد به في رغبات السكان في المناطق التى زارها المجلس وفى غـيرها وحتى في بعض الحالات من أناس لم يسمعوا قط بالمجلس أو بزعمائه وان جميـع المناطق التى زارتها اللجنة كانت من الاماكن

التى زارها المجلس الوطني او عقد فيها اجتماعاته وحتى هؤلاء الذين لم يحضروا اجتماعات المجلس فانهم تأثروا بهذا الاسلوب في الدعاية .

وجاء تحت عنوان رغبات الشعب «وأنه لقد اعلن اكثر الناس الذين سئلوا عن شكل الحكومة الذي يريدونه فى المستقبل فأجابوا بانهم يتركون هذه المسألة الى ان يبت فى مسألة الاستقلال أو لاأو ان تترك المسألة للاحزاب السياسية للبت فيها كما اعلنوا جميعا او الغالبية العظمي انهم يرغبون فى الاستقلال والوحدة بالاضافة الي الانضمام الى الجامعة العربية» .

كيف تشكلت لجنة التحقيق :

اجتمع وزراء خارجية الدول العظمي فى سبتمبر عام ١٩٤٥ في لندن فارسلت اليهم الجامعة العربية مذكرة ورد فيها ان اهل ليبيا بأقسامها الثلاث فيهم الكفاية لاقامة حكومة موحدة ببرقة وطرابلس وفزان ومن المتيسر اقامة مثل هذه الحكومة وادخالها عضوا فى جامعة الدول العربية وامدادها بالمعونة التى تلزمها في باديء الأمر من البلاد العربية وعلى الأخص مصر .

وإن رغبة أهل البلاد لاشك فيها والتى يظهرها بأجلي معانيها الرجوع إلى رأيهم وإستفتائهم وبذلك يندمجون في كتلة الأمة العربية عن طريق الجامعة . وهم في سبيل هذه الوحدة لن يتأخرون عن بذل مجهوداتهم وتكاتفهم مع إخوانهم وجيرانهم

العرب . وفي موضع آخر قالت أنه ليس من مصلحة الأمن العالمي في هذه المنطقة أن يحمل أهلوها وجيرانها على قبول تسوية للمسألة الليبية تخالف التاريخ والعرف والمصلحة الاقتصادية للبلاد والشعور القومي فيها وحتى إذا فرض «وهذا غير صحيح» أن البلاد تحتاج إلى معاونة اجنبية ووصاية خارجية فان أحق الناس بهذه الوصاية هي الدول العربية المشتركة في ميثاق الأمم المتحدة وأبسط قواعد الانصاف يستلزم أخـــذ رأى أهل البـلاد في في اختيار الأوصياء عليهم .

وإن ليبيا تقف في هذه اللحظة في مفترق الطرق تنتظر كما ينتظر العالم العربي موقفا حاسما يحول بين سقوطها مرة أخرى فريسة للحكم الأجنبي سواء أكان مباشرة أو بواسطة .

وقد سافر الأمين العام إلى لندن في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٥ وبذل مجهوداً كبيراً وتناولها بالحديث في اجتماعاته المختلفة مع وزراء خارجية بريطانيا . ووجه لوزراء خارجية الدول الكبرى المجتمعة في لندن في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٥ باسم الجامعة العربية مذكرة شرح فيها ليبيـــا من حيث عـــدد السكان وتكوينهم وتكوينهم الاجتماعي والأرض والموارد الطبيعية ورغبـــات السكان .

وفي ٦ ابريل ١٩٤٦ القى امين عام الجامعة العربية بيانا في الاجتماع العادي الثالث جاء فيه « (١) لقد ظهر ما كنا نخشاه فان

المسألة الليبية ص. ١٠

(١) المسألة الليبية ١٣-١٥

نية بعض الدول متجهة نحو تقسيم ليبيا . فان فرنسا تريد أن تعود طرابلس للايطاليين وقد أبدت رأيها صراحة في مجلسها النيابي وصرح بذلك الجنرال ديجول كما صرح به وزير خارجيتها والواقع أن هذا الاتجاه كان ظاهراً فى صيف سنة ١٩٤٥ على أن تأخذ انجلترا برقه وتأخذ ايطاليا طرابلس وفرنسا فزان . ولا شك فى أن هذه السياسة اخطر سياسة يبتلي بها بلد عربي لانها سياسة ظالمة تضع البلاد تحت وصاية لايرجي منها خير للبلاد . فان نية ايطاليا مثلا فى طرابلس هى الاستعمار ونقل المهاجرين الايطاليين إلى طرابلس وإجلاء العرب عن أراضيها وتقصدفرنسا باستملاك فزان حماية الحالة السيئة فى شمال افريقيا التى يشكو منها العرب وترمي فرنسا كذلك من وراء عودة الطليان إلي طرابلس إل استمرار حالة استعمارية شنيعة فى هذه البلاد اتكون هذه الحالة نذيراً للمطالبين بالحرية من أهالى تونس والجزائر ومراكش .

والدليل علي ذلك أنه في الفترة مابين ١٩١٧-١٩١٩ كانت فرنسا علي الرغم من تحالفها مع ايطاليا لاتكترث بأمر الليبيين الذين يشتتون تحت نير الاستعمار الايطالي وكانت ايطاليا تطمع فى تونس . فلما استلمت الحكومة الطرابلسية الجمورية ١٩١٨ انتهي أمرها إلي صلح مع ايطاليا اعترفت فيه ايطاليا بالاستقلال لطرابلس . فانزعجت فرنسا واحتجت على ايطاليا لأن قيام حكومة عربيه في طرابلس قد يثير أهل الجزائر وتونس ومراكش .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان برقة لن تستفيد من حكم انجلترا لها أو من وصايتها على العرب لأن أساليب الانجليز في الحكم أن ينشروا أمنا وعدالة نسبية ولا يهتمون بالنواحي الأخرى فلا ينشئون مستشفيات ولا مدارس ولا طرقا وبمعني أصح لاينظرون إلي الحالة الاجتماعية . وقد شهدت ذلك بنفسي فى السودان ولا شك في أن أهل برقه فى غني عن ذلك الأمن وتلك العدالة النسبية لانهم كانوا متمتعين بها فى عهد الدولة العثمانية .

وإنما هم محتاجون إلي التقدم المستمر ونشر العلم والثقافة فى بلادهم والتقدم الاجتماعي والمدني ورغم ظني بأن حكم الانجليز فى برقه سيكون أحسن من حكم الايطاليين فى طرابلس والفرنسيين فى فزان ، فاني أعارضه ولا زلت أعتقد أن المجلس سيقف بكل قوته لتحقيق وحدة هذه البلاد واستقلالها . ويعارض كل المعارضة في تقسيمها . وقد ابلغنا هذه المعارضة فى التقسيم بصور متعددة سواء بارسال مذكرات أو باتصالات شخصية بالانجليز والامريكيين فكنت أبين لهم دائماً أن هذا التقسيم ضار بأهالى البلادلانهم وحدة اقتصادية لاتتجزأ فالمحصولات المتوافرة فى ناحية من طرابلس لاتوجد فى برقه . وما يوجد فى فزان من التمور خالية منه برقه والجبل .

فهذه البلاد جميعاً تتبادل المحاصيل التى تنتجها ولا تستطيع واحدة منها أن تعيش بغير مساعدة الاخرى .

لذلك يتعين عدم تقسيمها ومن صالح أبنائها وشعوبها رحمة بهم وانصافا لهم وللانسانية أن يكونوا مجتمعين في صعيد واحد لايفرق بينهم شيء وقد أثبت التاريخ تلك الوحدة والحاجة اليها فهؤلاء الناس تربطهم صلات القرابة والنسب فلا يمكن بحال من الاحوال أن نقبل هذا التقسيم كما أن التقسيم مضر جداً من الناحية الادارية .

وقدطلبت روسيا الوصاية لنفسها ثم جاءت أمريكا ونادت بوصاية الدول الخمس مضافاليها مندوب عن طرابلس ومندوب من الايطاليين المقيمين فى تلك البـــلاد ودولة صغيرة اوربيـة ينتخب منها المندوب السامى فى ليبيا .

وبعد ذلك قرر المجلس ارسال مذكرة للدول التى ستشترك فى مؤتمر الصلح مع ايطاليـــا للمطالبة لأهالي ليبيـــا بالوحدة والاستقلال وأن أهالي ليبيا هم الذين يختارون نظام الحكم الذى يرتضونه لأنفسهم .

وقد لخصت طلباتها في :

١ — أن أي فكرة ترمي إلي تقسيم البـــلاد إلى مناطق يعهد بالوصاية عليها أو تضم إلي دول مختلفـة ستقابل برفض اجماعي من الشعب الليبى .

٢ — من حق الشعب الليبى أن يستشار عن مشيئته الحـرة فى اختيار نوع الحكومة التى يريدها .

٣ — أن أى اجراء يرمي إلي تقرير مصير الليبيين بدون اعطائهم الفرصة الكاملة لاجراء استفتاء حر تحت اشراف الامم المتحدة والجامعة العربيه سيجد معارضة من شعب ليبيا بكل مايسعه من قوة .

وبعد اجتماع ملوك العرب ورؤسائهم وأمرائهم في يومي ٢٨و٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ واجتماع مجلس الجامعة في ٩ يونيو من نفس الشهر اعلنت شركة روتر للانباء فى ذلك اليوم أن الحكومة الانجليزية طلبت إلى مجلس وكلاء الخارجية المنعقد فى باريس أن يبعث بلجنة تحقيق إلي ليبيا لتعرف رأى أهل البلاد وعلى المجلس أن ينظر هذه المسألة العاجلة على وجه السرعة وأنه يجب أن يكون للجامعة الحق فى الاشتراك فى هذه التحقيقات فقرر المجلس تكوين لجنة صغيرة من أعضائه لمراقبة الحالة وبحث المسألة وتقديم ماتراه من اقتراحات الي المجلس .

وما أن دخل مشروع لجنة التحقيق الرباعية فى حيز التنفيذ حتى حاول أهل البلاد وزعماؤها توحيد الصفوف وجمع الكلمة لتنسيق الجهود حيال القضية ولتهيئة الرأى العام الليبى لاستقبال لجنة التحقيق برأى موحد فى طلب الاستقلال التام والوحدة وبدأت وجهات النظر تتقارب والخلافات تزول وشكلت هيئة تحرير ليبيا التى اشرنا اليها من السادة بشير السعداوى واحمد السويحلي ومحمود المنتصر وجواد بن ذكري وطاهر المريض ومنصور قداره .

وبدأت الهيئة تسعي لاستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية من

مصر إلي الحدود التونسية والجزائرية وإلي الصحراء الكبرى جنوبا (١) وقد لعبت هذه الهيئة دوراً هاماً والتف الشعب بهيئاته وأحزابه حول راية الحرية ، فسارت الامور فى ليبيا وفق رغبات لاهالى الوطنيين ولكنها كانت فى برقه تتنازعها تيارات شديدة من النفوذ الشخصي والنفوذ الاجنبى ، ومع ذلك فان نتيجة التصويت أمام لجنة التحقيق كانت على احسن وجه فقد كان الاجماع فى ليبيا علي الاستقلال والوحدة اجماعا شاملا .

مشروع بيفن ـ سفورزا

أنها بريطانيا دائما أم الدسائس وحابكة الألاعيب ، فحين وجدت بريطانيا أن رغبات الشعب في سبيلها للتحقق، والكلمة بين ابناء الشعب الليبى تزداد كل يوم قوة على قوة حتى قاربت أن تكون كالبنيان المرصوص بدأت تفاوض ايطاليا على أن تعيد لها سيادتها فى طرابلس والانجليز في برقه والفرنسيين فى فزان وساعدهم علي ذلك بعض الخونة وعلي رأسهم سالم ومحمود المنتصر الذين ألفا حزب الاستقلال بأموال ايطالية وشعر الوطنيون بالمؤامرة وسعو لاحباط المشروع وجاهدوا بكل قوة حتي كسبوا تأييد جميع العواصم الاسلامية والدول الشرقية واستعانت بممثلي العرب في الاقطار المختلفة للحصول علي الاحداث اللازمة لاحباط هذا المشروع في هيئة الامم .

وذهب وفد من ممثلى هيئة تحرير ليبيا إلي الامم المتحدة ، وقد لعب هـذا الوفد ومستشاره الدكتور محمد فؤاد شكرى

استاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب فى جامعـــة القاهرة والعالم بأحوال ليبيا حيث اخرج مرجعا في تاريخ ليبيا باسم السنوسية دين ودولة . أقول أن هذا العالم لعب دورا هاما في فشل وتحطيم مشروع بيفن ـ سفورزا وما على شاكلته من الاقتراحات في الامم المتحـدة وعادت ايطاليا خاوية الوفاض علاوة علي ازدياد سوء مركزها .

عمل لجنـة التحقيق

(١) «وصلت لجنة التحقيق في ٦ مارس سنة ١٩٤٨ وبقيت هناك حتى ٢٠ مايو سنة ١٩٤٨ تجري تحقيقها في كل منطقة من المناطق الثلاث طرابلس ـ برقـــه ـ فزان علي حده وبقيت في طرابلس اربعين يوما وفزان عشرة أيام وكان المفروض أن تبقى ستة عشر يوما وفي برقه استمر التحقيق فيها خمسة وعشرين يوما.

واستقت اللجنة معلوماتها من الادارات العسكرية المحتلة فى البلاد ومن الافراد والجماعات حتى الايطاليين وغير الايطاليين حيثما وجدت فى مكان زارته اللجنة ومن تلك الافراد والجماعات من كان على اتصال بالادارات العسكرية المحتلة للبلاد . وفي طريق رجوعهم الي لندن مر رؤساء الوفود المشتركة فى التحقيق وهى روسيا وانجلترا وامريكا وفرنسا بروما حيث أمضوا ثلاثة أيام

---

(١) ترجمة تقرير لجنة التحقيق ٩٤

استمعوا خلالها لاقوال ممثلي الايطاليين الذين سبق أن أقاموا في المستعمرات الايطالية السابقة .

ولا يمكن القول بأن الاحصاءات والبيانات التي اعتمدت اللجنة عليها كانت كاملة أو متفقـــة في كل الاحيان أو حتى صحيحة ولم يكن لدى اللجنة من الوقت مايمكنها من أن تتحقق من دقتهـــا وخصوصا أن معظمها كان من أو تحت اشراف الادارات العسكرية المختلفة التي تحتل البلاد . وقد ذكرت اللجنة فيما يتعلق بفزان حيث توجد إدارة فرنسية أن المعلومات التي قدمتها تلك الادارة كانت غير وافية وغير تامة.»

وانتهت اللجنة من عملها واقرت أن أهل طرابلس يودون الاستقلال فورا ويرغبون في الوحدة وعضوية الجامعة العربية ويعارضون أشد المعارضة فيرجوع الادارة الايطاليةوسيطرة أي دولة اجنبية عليهم .

(١)«وفي فزان اكتفي السكان بالادارة الموجودة في ذلك الوقت وان كانوا قـد اعربوا عن رغبتهم الشديدة في تكوين حكومة اسلامية . أما برقه فقدكان السكان يطلبون الاستقلال تحت امرة السيد ادريس السنوسي . ويوجد شعور كبير من السكان نحـو الوحدة ، وهم يعارضون بشدة في رجوع الايطاليون »

---

(١) ترجمة تقرير لجنة التحقيق ٩٥

وفى النص الروسي جاء «أن اللغة العربية هى اللغة الاولى والدين المنتشر هو الاسلام وبسبب التقسيم المصطنع لهذه المنطقة الموحدة فان الاختلافات المحلية قد كثرت بعد الحرب ويؤكد هذه الحقيقة أن اكثرية الليبيين الذين سئلوا امام اللجنة عبروا بوضوح عن رغبتهم فى وحدة بلادهم .»

السيـــد السنوسي

فى هذه الفترة وهى اكثر فترات التـاريخ الليبى حرجا كان كل الزعمـاء لعلمهم بقيمة هذه الفترة لا يحرصون على شيء حرصهم على الوقوف كتلة واحدة . وكانت هيئة تحرير ليبيا فى القاهرة تحيط هذه الرغبة بسياج متين من التفاهم وعلمت الهيئة فى القاهرة أن السيد ادريس يطلب الملك خوفا على ايجاد تصدع فى بنيان الامة الليبية وخوفا من أن ينتهز الانجليز الفرصة سارع السيد بشير السعداوى وحصل على البيعة فى سنة ١٩٤٨ وبعث بها مع الدكتور محمد فؤاد شكري وهي تشمل البيعة من المناطق الثلاث ، ولكنه اعتذر عن قبولهـا وقال أنها جاءت متأخرة كما قال أنه يجب السعى للاستقلال — استقلال كل منطقة على حدتها — ثم يبت بعد ذلك فى موضوع الملك واعلن حكومته فى برقه سنة ١٩٤٩ ودعي مباشره إلى لندن فى تلك السنة وكان سفره من بنغازي الي طرابلس براً .

وكان الغرض من أن يمر السيد ادريس بطرابلس أن يقـابل بشيء من الجفـاء والفتور حتى يستطيع الانجليز تحريك

انصاره ضد الوحدة مدعين أن أهل طرابلس لايهتمون بسيادته غير مقدرين له .

وفطن لهذه اللعبة اعضاء هيئة التحرير الليبية فسافر السيد بشير السعداوى فى نفس الليلة التى علم فيها والتى تحرك فيها السيد ادريس من بنغازى ، تحرك بشير السعداوي من القاهرة ووصل قبل أن يصل السيد ادريس بساعات الي طرابلس وأعد العدة لاستقبال الامير استقبالا حافلا كبيرا يجمع عشرات الالوف من ابناء الامة المتعطشة الي الاستقلال والوحدة مهما كلفها من أمر لتقف فى وجه من أراد بهم سوءاً وبوحدتهم تدميراً ، وفعلا تحطمت الفكره بمجرد وصوله ومنذ أول وهلة بعدت تلك الفكره التى ابتدعها دعاة الاستعمار والتفرقة وهى فكرة أن أهل طرابلس لايرغبونه ودعي رئيس الادارة البريطانية وقناصل الدول الى حفلة اقامها له السيد بشير السعداوي فى مساء يوم وصوله وذكر فى الدعوة انه احتفال بمناسبة وجود امير ليبيا بطرابلس .

وكان فى ذلك رداً لمكائدهم وتحطيما لما سعو اليه منذ سنوات . ولم يقبلوا الحضور إلا إذا نص علي أنه أمير برقه ، ورفض تغيير الدعوة ورفضوا الحضور بل وخسروا الجولة وسافر إلي لندن وهو امير ليبيا جمعاء وبقي مدة هناك للعلاج وزار في طريق عودته فرنسا وكتبت بريطانيا لبشير السعداوي ليؤلف وزارة في طرابلس علي غرار حكومة برقه وبالاتفاق مع الانجليز وأخذ السيد بشير هذا الخطاب الذي جاءه

عن طريق الانجليز وقال أنهم يطالبون باستقلال ليبيا جميعا وأنه ليس لبريطانيا أن تطلب منه ذلك لانها حكومة مؤقتة وهذا الامر لايقبل إلا إذا صدر من هيئة الامم وحدها ورفض تأليف الوزارة إذ أنه اعتراف منه وحزبه بتقسيم البلاد الذي ينادى مع الاحرار بوحدتها ورحلوا لهيئة الامم المتحدة .

obeikandl.com

ليبيا في هيئة الأمم المتحدة

كان من الواضح بعد ماذكرنا أن لجنة التحقيق قد اختلفت اختلافا ظاهراً في استنتاجاتها مما عجز معه وزراء خارجية الدول الوصول الي حل بالنسبة للقضية الليبية .

وقدمت اقتراحات عدة من الوفود المختلفة ولكنه لم يتفق على حل ولا على اقتراح من هذه الاقتراحات وكان واضحا أن مندوبي الدول لايتوقعون حلا لهذه القضية في مجلس وزراء الخارجية الذي تصدر عنه القرارات بالاجماع (١) وانما تحال إلي هيئة الامم المتحدة حيث تكون للدول الغربية اغلبية يمكن بها اقصاء الاتحاد السوفيتي عن الاشتراك في أمر هذه القضية وعلى هذا النحو اتفق مجلس وزراء الخارجية في ايجاد حل لمشكلة ليبيا واحيلت القضية على الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٨ »

---

(١) قضية ليبيا ص٢١٢

ونوقشت قضية ليبيا في اللجنة السياسية في ابريل سنة ١٩٤٨ في ليك سكسس وكانت تدور حول:—

١ — استقلال ليبيا

٢ — وحدة ليبيا بمناطقها الثلاث

٣ — وصاية الامم المتحدة وتنظيمها

وانقسمت الآراء بين تأييد وصاية دولة واحده وبين أن تكون الوصاية للامم المتحدة وكان اغفال الاستقلال والوحدة ربط ليبيا بعجلة الاستعمار وكانت وصاية الامم المتحدة المباشرة خطوة فى سبيل تحرير ليبيا . وأخذت انجلترا وفرنسا وامريكا والدول التابعة لها كدول امريكا اللاتينية ودول الكومنولث بالمبدأ الاول ورأت الوفود العربية والاسيوية الاخذ بمبدأ وصاية الأمم المتحدة وقال مندوب بريطانيا « دلت تقارير لجنة التحقيق على أن مشاكل هذه الأقاليم امراً مشتركاً وآراءها ومراحل تقدمها تختلف اختلافاً تاماً ، وعلى ذلك يجب أن تعالج كل منها على حده أما الحل الشامل الجامع لها فمحال وهى غير أهل للاستقلال وإن أبدت كلها بدرجات متفاوتة رغبتها فيه »

وقال المندوب الفرنسي « إن ليبيا وهى تتألف من طرابلس وفزان وبرقه التى هى أقاليم فقيره يسكنها قوم رحل . عاجزه الآن عن إعالة نفسها أو حكم ذاتها وأن فرنسا منذ سبتمبر سنة ١٩٤٥ اعلنت دائماً أن ايطاليا أنسب الدول التى تحمل مسئولية الوصاية . »

(1) United Nations Officiel Records

وقال مندوب مصر(١) ان مصر تربطها بالمستعمرات الايطالية السابقة روابط الجوار والصداقة ، وقد قدمت الحكومة المصرية إلى مجلس وزراء الخارجية عده مذكرات وطلبت الاعتراف قبل كل شيء ، بوحدة ليبيا وإعلان هذه الوحدة »

ثم قال فى موضع آخر من خطبته فى هيئة الامم « ومع ذلك فان رأت الجمعية العمومية على خلاف مايقضي ماسبق بيانه أن تضع ليبيا تحت الوصاية ، فان الوفد المصرى يلح فى قبول المبادىء الثلاثة التالية التى هى أساسية فى ضمان رفاهية الشعب الليبى

١ — المحافظة التامة على وحده ليبيا .

٢ — تكون مده الوصاية أقصر مايمكن .

٣ — يجب اشتراك دولة عربية فى الاداره

وهذه النقطة الاخيره تستند إلى الصلة الوثيقة بين ليبيا وبين باقى العالم العربي وهى ضمان السير بليبيا فى طريق الاستقلال »

واقترح مندوب الهند .

١ — تقرر الجمعية قبول مبدأ وصاية الامم المتحده المباشره وتعمل اللجنة الرابعة على اعداد الاداره الي الامم المتحده

٢ — اللجنة الرابعة خطة تقضي بأن :

---

(١) محاضر جلسة ١٩ ابريل سنة ١٩٤٩

ا — يعين مجلس الوصاية بموافقة الجمعية العامة حاكما لكل اقليم من المستعمرات السابقة لا يكون من رعايا احدي الدول الخمس الدائمة فى مجلس الامن أو الوصاية.

ب — توجد طائفة من الموظفين تشغل الوظائف التى لا يوجد بين الوطنيين من يشغلها وتعد هذه الطائفة هيئة دولية بمعاونة الدول الاعضاء ويحتفظ ببعض الموظفين الموجودين حاليا وتقوم الهيئة الدولية باقرار النظام الادارى وشروط الخدمة .

جـ — تبقي الادارة الحالية حتى تتمكن هيئة الامم من الحلول محلها فى أقرب وقت .

د — تنشأ قوة بوليس للدفاع المحلى وإقامة القانون والنظام مؤلفة من الوطنيين ورعايا الدول الأعضاء

هـ — تقدم الادارة القائمة كل معاونة .

و — يكون للمجالس الاستشارية التى تؤلف من السكان مسئوليات متزايدة فى التشريع والتنفيذ .

ز — يشرف مجلس الوصاية اشرافا دقيقا على إدارة المناطق ، وخاصة بارسال لجان دورية حتى يطمئن إلي أن الاداره تنفذ رغبات المجلس

ح — يجرى استفتاء فى مده تتراوح بين عشره سنين الى عشرين سنه وتعرض نتيجته على الجمعية العامة بتوصية مجلس الوصاية ويقرر الاستفتاء ما إذا كان كل اقليم يفضل الاستقلال أو الاندماج مع اقليم مجاور »

جلسة ١٨ ابريل سنة ١٩٤٩ ص ٦٤ — ٦٨

(١) وتكلم مندوب المؤتمر البرقاوي السيد عمر شنيب فقال بعد أن شرح موقف برقه من الاحتلال الايطالي ونددبالاحتلال البريطاني والايطالي ثم طلب فى النهاية منح برقه الاستقلال وعدم إرجاع الاداره الايطالية إلى أى جزء من ليبيا وقال إنه يرحب بوحده ليبيا بشرط أن تكون تحت إمارة السيد ادريس السنوسي وحين سئل هل يعلم أن بريطانيا اقترحت وصايتها علي برقه قال أنه يعلم ولكنه رغم ذلك يعلن رأيه .

وتكلم بعده الدكتور محمد فؤاد شكرى ممثل هيئة تحرير ليبيا فطالب بالاستقلال والوحده وقال أن إقامة نظم منفصلة فى ليبيا يناقض رغبات السكان .

ثم ندد بالاحتلال وشرح الموقف وأعلن الوحده حينما قال

« إن الليبيين فى محاولتهم تحرير أنفسهم اعترفوا فى عام ١٩٢٢ بامارة السيد ادريس السنوسي على ليبيا كلها وجددوا الاعتراف فى سبتمبر سنة ١٩٤٤ بعد انتهاء الحكم الايطالي وجددوه ثالث مره فى اغسطس سنة ١٩٤٨ (أشرنا اليهم من قبل وهم البيعات الثلاث) وهو يعلن الآن هذا الاعتراف مره أخري امام اللجنة السياسية وقال إن ليبيا تريد حكومة ديمقراطية تحت حكم الأمير»

وهكذا تمت الوحده تحت سمع العالم وبصره وبحضور ممثلى الدول .

ولكنها بريطانيا ، فمن جديد أوحت لأمريكا بطلب تأليف

لجنة فرعية من اللجنة السياسية تتألف من ١٥ عضواً لدراسة المقترحات التى تقدمت بها كل من الهند وبريطانيا وأستراليا وأمريكا اللاتينية والاتحاد السوفيتى وقبل الاقتراح الامريكى بأغلبية ٣٣ صوتا وامتناع ٣٠ وحددت اللجنة الفرعية أن تقدم تقريرها يوم ١١ مايو سنة ١٩٤٩ وقد ظهر أن هذا الاقتراح الأمريكى لعبة انجليزية حتى تستطيع التفاهم مع ايطاليا وحدث ذلك بالفعل وتمخض عن مشروع بيفن ـ سفورزا الذي اشرنا إليه مراراً قبل ذلك وهو مشروع قرار مبني على اتفاق تقدمت به انجلترا . ويشمل .

١ — استقلال ليبيا بعد عشرة اعوام إذا قررت ذلك الجمعية العامة .

٢ — وضع برقه تحت وصاية بريطانيا وفزان تحت وصاية فرنسا أما طرابلس فتوضع تحت وصاية ايطاليا فى عام ١٩٥١ وفى خلال العامين القادمين تتولي إداره شئون طرابلس مستعينة بمجلس استشاري تشترك فيه خمس دول .

٣ — تتخذ الدول الثلاث القائمة بالوصاية التدابير الكفيلة بصون وحدة ليبيا .

فقاومت الدول العربية والكتلة الآسيوية هذه المقترحات بكل شدة وأيدته امريكا وبريطانيا وفرنسا وشيلى والبرازيل والارجنتين واتحاد جنوب افريقيا والمكسيك وامتنعت عن

التصويت اثيوبيا والدانمرك وحين عرض مشروع القرار على اللجنة السياسية تعاونت الدول المعارضه على تأييد اقتراح لمندوب بولندا يقضي بأن يستشار ممثلوا السكان فى ليبيا فى القرار الذي قدمته اللجنه القرعيه وكان ذلك ذا فضل عظيم إذ أن الأهالي كانوا لن يوافقوا على مثل هذا المشروع الذي تقدمت به اللجنة القرعية .

ودعي مندوب هيئة تحرير ليبيا للادلاء برأيه فقال أن القرار مناقض لمباديء الامم المتحدة ومهدد للسلام فى منطقة البحر الابيض وقال أن الليبيين عازمون على التوسل بكل السبل لمقاومة هذه المحاولة لاستعبادهم وقال أن مشروع القرار قد أثار سخط الشعب الليبى وقامت المظاهرات تعلن الاحتجاج وأخذ هذا القرار مناقشات طويلة انتهت بأخذ الاصوات على المشروع البولندي فى ١٧ مارس سنة ١٩٤٩ وكانت نتيجة الاقتراع على المشروع ١٤ صوتا تأييد ـ ٣٧ صوتا معارضه ـ ٧ أصوات امتناع وقبر هذا المشروع (بيفن ـ سفورزا) الذي كان يهدف الي قتل ليبيا وشعبها من جديد وكان فى إبعاده خطوة صالحة فى سبيل الوصول إلي حل عادل للقضية الليبية .

وانتهت الدورة الثالثة للجنة السياسية ولم يصلوا إلي حل فى القضية وبدأت الدورة الرابعة بعد خمسة أشهر واثير الموضوع وبقي فى شد وجذب بين الدول حتى انتهت اللجنة السياسية الى قرار فرأت بناء علي اقتراح من الارجنتين تكوين لجنة فرعية من ٢١ عضواً بينهم مندوبون عن مصر والعراق والهند

والباكستان لتنسيق المقترحات وعقدت اللجنة الفرعية ٢٩ جلسه من ٢١ اكتوبر إلي أول نوفمبر وانتهت بالنسبة لليبيا على :

١ — تتألف من ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة فى موعد أقصاه أول يناير سنة ١٩٥٢

٢ — يضع ممثلو برقه وطرابلس وفزان المجتمعون فى مجلس وطني دستوراً صالحاً لليبيا

٣ — تعين الامم المتحدة مندوبا عنها لمساعدة سكان ليبيا على وضع دستور وتأليف حكومة مستقلة الي جانب المندوب مجلس استشارى يعاونه ويشاوره

٤ — يتكون المجلس الاستشارى من ممثلين عن مصر والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا والباكستان وبريطانيا وممثل عن كل من مناطق ليبيا الثلاث والاقليات

٥ — تعمل السلطات الادارية القائمة فوراً على وضع التدابير الضرورية لنقل السلطات إلي حكومة مستقلة شرعية وتقوم إدارة المناطق بتيسير تحقيق وحدة ليبيا واستقلالها وتتعاون فى إنشاء الادارات الحكومية وتبادر إلى ذلك

٦ — تقبل ليبيا بعد أن تتكون فيها حكومة مستقلة فى الأمم المتحدة .

وأحيل مشروع قرار اللجنة الفرعية إلي اللجنة السياسية

فى أول نوفمبر وعرض للمناقشة فى ١٢ نوفمبر ووافقت عليه ٤٩ صوتا ضد واحد وامتناع ٧ واحيل مشروع القرار إلي الجمعية العامة فأقرته يوم ٣١ نوفمبرسنة ١٩٤٩ بأغلبية ٤٩ صوتا ضد لاشيء وامتناع ٩ فى الجزء الخاص بليبيا .

وفيما يلي نص القرار .

«طبقا للفقرة الثالثة من الملحق ١١ من معاهدة الصلح مع ايطاليا المبرمة فى عام ١٩٤٧ التى وافقت الدول المختصة بمقتضاها على قبول توصيات الجمعية العمومية للامم المتحدة بشأن التصرف فى المستعمرات الايطالية السابقة واتخاذ التدابير الملائمة لسريان مفعولها .

وبعد الاطلاع على ماجاء فى تقرير لجنة التحقيق الرباعية وبعد سماع أقوال ممثلى الهيئات التى تمثل الاقسام الهامة للاراء فى الأقاليم المشار اليها ومراعاة لرغبة ورفاهية سكان تلك الأقاليم وصالح الأمن والسلام ووجهات نظر الحكومات المختصة والنصوص الخاصة بهذا الموضوع فى الميثاق توصي الجمعية العامة للامم المتحدة بما يلى :

(١) فيما يختص بليبيا .

١ — أن ليبيا التي تشمل برقه وطرابلس وفزان تكون دولة مستقلة وذات سيادة

٢ — يسرى مفعول هذا الاستقلال فى أقرب فرصة ممكنة، وعلى أى حال فى تاريخ لا يتجاوز أول يناير سنة ١٩٥٢

٣ — أن يوضع دستور ليبيا بما فيه شكل نظام الحكم بواسطة ممثلى السكان فى برقه وطرابلس وفزان الذين يجتمعون ويتشاورون فى هيئة جمعية وطنية

٤ — لأجل مساعدة أهالي ليبيا فى وضع الدستور وتأسيس حكومة مستقلة يوفد إلي ليبيا مندوب من قبل هيئة الأمم المتحدة تعينه الجمعية العامة وله مجلس يساعده ويرشده.

٥ — يقدم مندوب هيئة الأمم المتحدة بالتشاور مع المجلس تقريراً سنوياً وغيره من التقارير الاخرى التي يرى أهميتها الى السكرتير العام . ويضاف إلي هذه التقارير أية مذكرة أو وثيقة يري مندوب هيئة الأمم أو أي عضو من أعضاء المجلس رفعها إلي هيئة الأمم

٦ — يتكون المجلس من عشرة أعضاء هم :

ا — ممثل واحد تعينه حكومة كل من البلاد الآتية :مصر ـ فرنسا ـ ايطاليا ـ باكستان ـ المملكة المتحدة ـ الولايات المتحدة الامريكية

ب — ممثل واحد من كل من الأقسام الثلاثة فى ليبيا وممثل واحد عن الاقليات فى ليبيا

ب — أن تقوم بادارة البلاد بغرض المساعدة فى اقامة وحدة ليبيا واستقلالها والتعاون فى تكوين الادارات الحكومية وتنسيق جهودها لهذه الغاية

حـ — تقديم تقرير سنوي إلى الجمعية العمومية عن الخطوات التي اتخذت بشأن تنفيذ هذه التوصيات

١١ — تقبل ليبيا بمجرد تكوينها كدولة مستقلة ، عضوا فى هيئة الأمم المتحدة طبقا للمادة الرابعة من الميثاق .

والواقع أن هذه القضية لم تنجح إلا باتحاد أبناء الأمة الليبية وتآزر الدول العربية فهي أول القضايا التى تدل على أن أبناء الأمة فى اعتصامهم بحبل واحد وجعلهم يعلمون أن نعمة الله لا تحل بهم إلا إذا اجتمعوا فى صعيد واحد .

obeikandl.com

فترة الانتقال

وبدأ قرار هيئة الأمم يوضع موضع التنفيذ، فعينت الهيئة مسيو تدريان بلت مندوبا لها فى ليبيا وهو سياسي هولاندي كان يعمل فى سكرتيرية الهيئة وعينت مصر السيد محمد كامل سليم سكرتير مجلس الوزراء سابقا وأرسلت الباكستان الكونيل عبد الرحيم خان كما عينت فرنسا مسيو جورج بلاى وأمريكا مستر لويس كلارك وبريطانيا سيرهيوستونيهيو بيرن وإيطاليا البارون كنفا لونيري ووصل مستر بلت مندوب الأمم المتحدة إلي طرابلس فى ٢١ يناير سنة ١٩٥٠ واتصل بالهيئات السياسية فى أقسام ليبيا الثلاث ثم زار مصر واجتمع برجال الجامعة العربية والمهاجرين الطرابلسيين وصرح بقوله (١) انني سأتمسك بقرار هيئة الأمم المتحدة كدستور لاأحيد عنه لأحقق استقلال ليبيا ووحدتها، وان سكانها أصحاب الحق فى تقرير مصيرهم واختيار نوع الحكم الذى يرتضونه وانني سأتعاون مع السلطات الممثلة، لاقامة جمعية تأسيسية واحدة واقامة حكومة ليبية مستقلة

---

(١) الأهرام فى ١١-٢-١٩٥٠

وتقرر (١) اختيار السيد مصطفي ميزران عن طرابلس وعلى الجربي عن برقه والسيد أحمد سوفو السنوسي عن فزان والسنيور مركينو الايطالى عن الاقليات واجتمع مجلس ليبيا للمرة الاولي فى يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٥٠ ، وقد بدأ المجلس بوضع لائحة داخلية وجعلت رياسة الجلسات بالتناوب بين الاعضاء كل لمدة شهرين حسب ترتيب الحروف الابجدية وتقرر أن تكون طرابلس المقر الدائم لاجتماعات المجلس وتكون الجلسات علانية بالرغم من محاولة المندوب الفرنسي جعلها سرية .

واعتمد المجلس اللغة العربية لغة رسمية إلي جانب الانجليزية والفرنسية ، وقرر تأليف خمس لجان فرعية :

(١) لجنة اللائحة الداخلية
(٢) لجنة تنظيم رحلات الأعضاء
(٣) لجنة الاستعلامات
(٤) لجنة المساعدات الفنية لليبيا
(٥) لجنة تنظيم المسائل المالية .

وأخذ المجلس يقوم بأعماله التى كان أهمها النهوض بالشعب وإعداده ليتولي أمره بنفسه ، وقد ذكر مستر بلت فى تقريره بالملحق الخامس — أنه يقترح أسس التطور الدستورى فى ليبيا على أساس الاتفاق الذي عقده مع بريطانيا وفرنسا وأمريكا والسيد السنوسي والسيد بشير السعداوى واحمد سيف النصر :

---

(١) قضية ليبيا ٣٠٢

(١) أن تنتخب المجالس المحلية فى برقه وطرابلس خلال سنة ١٩٥٠

(٢) تؤلف لجنة تحضيرية للجمعية الوطنية فى موعد غايته يوليو سنة ١٩٥٠

وتقوم بتحديد طريقه انتخاب أعضاء الجمعية الوطنية وتأليفها ووضع مشروع للدستور .

(٣) تنتخب الجمعية الوطنية الليبية خلال خريف سنة ١٩٥٠

(٤) تؤلف الجمعية الوطنية حكومتها المؤقتة فى الشهور الاولى من سنة ١٩٥١

(٥) تقرر الجمعية الوطنية وتقر شكل الحكومة فى سنة ١٩٥١

(٦) يعلن استقلال ليبيا وتأليف حكومة ليبية نهائية قبل سنة ١٩٥٢

وقد قامت عدة خلافات حول عدد أعضاء الجمعية وكيفية الاختيار ، ثم انتهوا إلى أن يمثل كل قسم من أقسام ليبيا بسبعة أعضاء ودعيت لجنة الواحد والعشرين واجتمعت فى ٢٧ يوليو وتناقشت اللجنة فى أول اجتماع لها فى :

(١) عدد أعضاء الجمعية الوطنية

(٢) هل يكون التمثيل فى الجمعية الوطنية تبعا لنسبة عدد السكان أو يتساوى عدد الممثلين عن المناطق الثلاثة ؟

(٣) هل تكون الجمعية الوطنية بالانتخاب أم بتعيين ؟

(٤) كيف يعين الممثلون إذا أخذ بمبدأ التعيين ؟

(٥) متى وأين تجتمع الجمعية الوطنية ؟

ثم انتهي الى أن قررت اللجنة أن تتألف الجمعية الوطنية من ستين عضوا على أساس المساواه فى عدد الاعضاء بين المناطق الثلاث ، وقام خلاف حول الانتخاب والتعين ولما لم ينهوا قرار أجل الاجتماع وأصدرت اللجنة العليا قراراً فى ٢٢ اكتوبر بالاجماع جاء فيه انه

(ا) تتكون الجمعية الوطنية من ٦٠ عضوا

(ب) يكون تمثيل الاقاليم الثلاثة فى الجمعية الوطنية على قدم المساواة بعشرين ممثلا للاقاليم

حـ — يكون التمثيل فى الجمعية الوطنية بالاختيار وينبغي — وخاصة فيما يتصل بطرابلس — أن تكون من الاحزاب العربية الوطنية بالاقاليم المختلفة ومن المستقلين والشخصيات البارزة.

د — يختار السيد السنوسي ممثلى برقه وأحمد سيف النصر فزان فى موعد أقصاه ٢٦ أكتوبر.

هـ — الاقليات لاتمثل

و — تعقد الجمعية الوطنية أولي جلساتها فى طرابلس فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠ ولها أن تنعقد فى مكان آخر إذا رأت ذلك(١)

ولكن ماذا حدث .. حدث تشريد وتنكيل بالوطنيين مما دعي أعضاء المؤتمر الوطني ورئيسه الى رفع مذكرة متصلة مسهبة بما حدث له وأعضاء حزبه وأقاربه ، فقد قال فى المذكرة المرفوعة للجامعة العربية .

« وكان من المنتظر فى اليوم الذي يفتتح فيه البرلمان الليبي أن يثبت للملاء أن ليبيا قد حققت أخيرا الغاية التى هدفت اليها من كفاحها المرير خلال أربعين عاما وينف ببلوغ استقلالها ووحدتها ، وان القرارات التى اتخذتها منظمة الامم المتحدة في عامي ٤٩، ٥٠ بتقرير الاستقلال والوحدة قد وضعت موضع التنفيذ فعلا واحترمتها الدولتان (انجلترا وفرنسا) اللتان قامتا بالادارة فى طرابلس وبرقه وفزان مؤقتا ، وحتى يتم الفصل فى مصير المستعمرات الايطالية السابقة. ولكن ما أن حضر مندوب هيئة الامم الي طرابلس وقام بتشكيل مجلس ليبيا حتى بدأت تظهر نوايا الدولتين القائمتين بالادارة فى ليبيا ، وتزايدت الصعوبات التي غرضها تعطيل قرارات هيئة الامم أو تنفيذها بالصورة التى تحقق مآرب الدولتين القائمتين بالادارة . وكانت مداورات كثيرة حتى يتثنى لهاتين الدولتين الوصول إلي أغراضها عندما قرر مجلس ليبيا والمندوب تأليف لجنة من واحد وعشرين عضوا بنسبة متساوية عن طرابلس وبرقه وفزان ، مع مافى تأليف اللجنة

(١) الملحق الأول لتقرير بلت A / 1904

بهذه الكيفية من مخالفات صارخة لابسط مبادي الديمقراطية وقواعد التمثيل الاولية ، ومع ان قرارات هيئة الامم بصدد استقلال ليبيا ووحدتها ، والتى تنص على الوسيلة التى يجري بها العمل اثناء فترة الانتقال ، قد خلت من ذكر تأليف أية لجنة من هذا الطراز وكانت النتيجة الحتمية لهذا الاجراء الشاذ ان استطاعت الدولتان القائمتين بالادارة فى ليبيا ، التدخل فى كل ماحدث من تطورات بعد ذلك لتنفيذ قرارات هيئة الامم وذلك

أولا : لان مهمة لجنة الواحد والعشرين حسبما قرر مجلس ليبيا كانت مقصورة على بحث الكيفية التى يجرى بها تشكيل الجمعيه الوطنية التى نصت عليها قرارات هيئة الامم لوضع الدستور بما في ذلك شكل الحكم ، فتجاوزت لجنة الواحد والعشرين اختصاصها بفضل تدخل الادارات فى طرابلس وبرقه وفزان ، واغتصبت لنفسها حق تأليف الجمعية الوطنية التأسيسية التى عرفت باسم « الجمعية الستينية » لتأليفها من ستين عضو بنسبة متساوية عن الأقاليم الثلاثة .

ثانياً : لأن الجمعية الستينية هذه التي لاتمثل الشعب ذلك التمثيل الصحيح الذي نص عليه قرار هيئة الامم فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٠ على وجه الخصوص ، قد أصدرت في ٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ دستوراً يفرض الفدرالية على البلاد ووضعت قانونا للانتخاب فى ٦ نوفمبر من العام نفسه ، عليه مآخذ كثيرة.

وبالرغم من كل هذه المخالفات الجسيمة لقرارات هيئة

الامم . كان لايزال لدى الوطنيين فى طرابلس وهم الاكثرية الساحقة من أهل البلاد لايزال لديهم بصيص من الامـل فى انه سوف يكون فى استطاعتهم المحـــافظة على كيان البلاد ورعاية مصالحها الحقة ، اذا جرت انتخابات حرة طليقة ، وتمكنت الامة من الاعراب عن رغباتها دون تسلط السلطات القائمة . فاستعدت الهيئات الوطنية للدخول في الانتخابات

ولكن هذا الأمل الاخير فى انقاذ البلاد ووحدتها لم يلبث أن انهار من أساسه عندماجرت الانتخابات فى ١٩و٢٠ فبراير سنة ١٩٥٢ فتدخلت الحكومة لانقول لتزيفها لأن التزيف معناه التلاعب في فرز الاصوات وماإلي ذلك ، ولكنها تدخلت لفرض مرشحها فرضا . دون اجراء انتخابات ما ، والاستعاضة عن ذلك باستخدام القنابل والرشاشات وتفصيل ذلك أن قانون الانتخابات قد صدر مبهما ولا يكفل الوسائل التي تؤمن بنتيجة صحيحة للانتخابات في جميع أنحاء طرابلس . ففيما يتعلق بمدينة طرابلس نص على حضـور المرشح لعضوية مجلس النواب أو من ينوب عنه وقت إعطاء الاصوات واعلان النتيجة بينما ذكر فيما يتعلق بالارياف أو الدواخل على تسجيل الاصوات في قوائم أوسجلات ودون ذكر لحضور المرشح أو من ينوب عنه لذلك فقد طالب المؤتمر الوطني منذ قانون الانتخاب بتطبيق مايجري فى مدينة طرابلس علي سائر مدن القطر وجهاته ، ولكن دون طائل ، فكانت النتيجة فى مدينة طرابلس حيث نفذ هذا الترتيب أن نجح مرشحون « يرضي عنهم الشعب »فى دوائر المدينة الخمس

بأكثرية ساحقة . أما في السواحل والارياف فقد تولي الضباط الانجليز ورجال البوليس المحلي الاشراف على عملية التسجيل حتي يحولوا دون المواطنين واستخدام حقهم فى الانتخابات ودون التصوين أصلا ، وحتي يحولوا دون المرشحين وحضور عمليـة الانتخاب مما ترتب عليه أن لجأ الضباط الانجليز والبوليس المحلي الي إطلاق نيران الرشاشات والقاء القنابل على المواطنين الذين أرادوا مباشرة حقوقهم الانتخابية فقتلوا منهم ٤٨ وجرحوا أكثر من ثلاثمائة أصيب بعضهم بجروح بليغة وجرى هـذا الاعتداء فى جميع الدوائر فى مصراته وترهونه وزواريه والزاويه وحداته وابن غشير وسوق الجمعة وسواقى بن آدم والعزيزية وزنزورا وسرت وغيرهم وكان بعد هذه المعارك الطـاحنة التي سفكت فيها دماء الوطنيين بدون مبرر وأعلنت الحكومة عن فوز مرشحيها فى جميع هذه الدوائر الداخليه مع العلم بأن انتخابا لم يحدث أصلا ولم تحدث بطبيعة الحال أى فوز للاصوات أو تعلن لذلك أية نتيجه . وهكذا عينت الحكومه مرشحيها نواباً . وفرضت هذا التعين فرضا علي الأمه .

ثم تمادى الانجليز في مؤازرة الحكومة المحلية . الادارة الطبيعة فى أيديهم — فى نشر الطبقات والارهـاب في البـلاد فاقتادت العديدين من المواطنين والقت بهم فى السجون ، واقتحم ضباط من الانجليز مع بعض الشرطة المحليـين منزل السعـداوى فى صبيحة الجمعة الباكر من ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٢ وارغموه وأخيه السيد نوري السعداوى وابن شقيقه السيد زهير السعداوي على

مغادرة البلاد فى التو والساعة كما فعلت ذلك مع السيد خليفه بن شعبان وقد أركبوهم جميعا الطائرة إلي القاهرة فى صباح اليوم نفسه كما أرغمو ابنة عبد الحميد ـ على مغادرة البلاد قبل هذا بمدة أسبوع ثم شمل الطغيان سكرتيرعام الحزب الوطني السيدأحمد زارم فذق إلي تونس واقتحمت السلطات المحلية مبني المؤتمر الوطنى وصادرت سجلاته وأراقه واعتقلت مايزيد علي ثمانمائة شخص ألقت بهم فى السجون كما كان الاستبداد الفاشي البائد : لذلك ولما كانت جامعة الدول العربية قد احتضنت قضية الشعب الليبى واختصتها بالرعاية والدرس والبحث والاتصالات الدبلوماسية والجهاد المتواصل فى المحافل الدولية وكان بفضل جهودهـــا الجبارة هذه أن استخلصت ليبيا من هيئة الأمم المتحدة قرار وحدتها واستقلالها .

ولما كان غرض الدول المهيمنة علي مصير ليبيا الآن ربط هذه البلاد بعجلة نظام الدفاع الغربي . وجعلها قواعد استراتيجية لعملياتها العسكرية فى حالة وقوع الحرب بين الكتلتين الغربية والشرقية ، وكان هذا الغرض المحدد هو مبعث كل تلك المخالفات التي أشرنا إليها والتى ارتكبت عند تنفيذ قرارات هيئـة الامم المتحدة الخاصة باستقلال ليبيا ووحدتها . ثم كان مبعث الطغيان الذي ساد فى البلاد في هذه المدة الأخيرة حـتى تتمكن الدول الغربية من عقد معاهدات سياسية واقتصادية مع ليبيا تنفذ منها إلى تحقيق مآربها على حساب مصير الوطن الليبى نفسه .

ولمـا كان يهم جامعة الدول العربية أن تحول دون دمار

الدولة الليبية التي نشأت فى كنفها . وتحت جناحها وأن تحفظ لها مصيرها كدولة يجب أن ترتبط كاحدى دول الشرق الاوسط، خصوصا ما يمكن ان تتبعه جامعة الدول العربية من تأمينات دفاعيه لتأمين سلامة هذه البقعة الحساسة بين العالمين الغربي والشرقي .

ولما كان لا يرضي جامعة الدول العربية ان تعيش ليبيا تحت طغيان او ان تصبح « صندوقا مقفلا » كما كان الحال أيام الفاشية البائدة (١) ولذلك نرجوا ان تستمر قضيه ليبيا — وقد تزايدت خطورتها فى تلك المرحلة الحرجه بسبب الحوادث التي ذكرناها حتي يمكن انهاء الطغيان السائد بها وتصبح الاوضاع القائمه بها زوراً وبهتاناً وبالعمل على اتاحة الفرصه للمواطنين لممارسة كل حقوقهم المدنيه والسياسيه وفك صراح المعتقلين ، ووقف بناء المعتقلات وتمكين المواطنين الذين اخرجوا عنوه وتسرى عن بلادهم ونفوا منها وحرموا العودة إلي بلادهم لاستئناف نشاطهم فى صالح البلاد .

والواقع ان جميع رجالات الاحزاب فى عموم ليبيا كانوا ينظرون إلي الجامعه العربيه على انها شقيقتهم الكبري التي ترعا مصالحهم وتسعي إلي رقيهم والمدقق يجد أن قضية ليبيا احدي القضايا التى نجحت فيها الجامعه نجاحا بعيداً وحققت لهم جزءا عظيما من مطالبهم وندعوا الله ان يوفق رجالاتها فى ان

---

(١) مذكرة المؤتمر الوطنى الطرابلسي الى الجامعة العربية التى قدمها السيد بشير السعدوى .

يحصلوا لها على كامل حريتها ويوفقوا فى انهاء الوضع الاستعماري في تلك البلاد المنكودة . حتي تصل بهم إلي الوحدة الحقيقه وليس كما هو الآن الوضع القيد إلي المقيت إلي الشعب المبعثر لوحدتهم وكما ذكرت في بدايه الكتاب ان صاحب المصلحه الوحيد من هذا الوضع هو الاستعمار وهي انجلترا بالذات التى سعت وتسعي في كل آن ولن تترك فرصه الا وانتهزنا نعرف استعمار جديد اشد قوة من سابقه .

وفي الفصل الختامى القادم نتكلم على احدى مؤامراتها القذرة في القرن العشرين بل في عام ١٩٥٣ لربط ليبيا بعجلة الاستعمار الدائم وهى تلك المعاهدة المشئومه . . . معاهدة الذل وضعت بها انجلترا بالقيود في وسط الشعب والحكومه رغم محاولات مصر وحرصها علي المحافظه علي استقلال ليبيا . ابذلها كل مجهود والتاريخ ليس ببعيد ومن قاموا بالعمل مازالوا على قيد الحياة يبارك الله بنا ليحفظوا الوحدة ويجمعوا الكله على خير مايحبه الله ويرضاه

المعاهدة الظالمة

ذكرنا فى الباب السابق كيف عين نواب الامه الذين ينطقون باسمها .. لا بل باسم القوات المحتلة ...

فقد قامت بريطانيا بغرض هؤلاء النواب ومحاربة الاحرار وخنق الحريات وأصوات المعارضة لغايات فى نفسها .. أوضح من البديهات .. وقد اتضحت هذه الغايات فى الآونة الاخيرة بتوقيع المعاهدة الليبية الظالمة .. الظالمة للشعب .. الظالمة للعرب الظالمة لمبادىء هيئة الامم .. والظالمة للضمير الانساني .

إننى لاأعترف بتلك المعاهدة إلا على انها صك للرن ووثيقة العودية والواقع أن من أهم أسباب حرص بريطانيا على الفوز بالمعاهدة واخفاء جذوة كل حركة وطنية انها تبني جزء من خط الاستعمار الحديدي في شمال أفريقيا ، فهي في ليبيا وفرنسا في تونس ومراكش ، فالعلاقة وثيقة بين ماجري في ليبيا من حيث احترام حكومتها المتسلفة على شعبها بقوة الحديد والنار وما يجري فى تونس ومراكش .

ووقعت المعاهدة فأثار توقيعها موجة من الاستياء والسخط فى أنحاء الامة العربية خاصة والاحرار في العالم أجمع ومنذ أن

وقعت هذه المعاهدة فى ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٣ والعالم العربي كله يعلن سخطه وينتقد ماأقدمت عليه هذه الحكومة العربية !!

فان هذه المعاهدة وإن زعموا أنها كانت نتيجة للازمة المالية في ليبيا إلا أنها فى الواقع مؤامرة مدبرة بين الانجليز وبعض آذنابهم ممن كان لهم شرف خدمة الاستعمار فى تاريخهم الطويل الاسود ..

فمن الناحية الاستراتيجية لليبيا أهمية خاصة من حيث قربها من بحر الارديانيك وشواطيء الالبان .

وفيها قواعد جوية وبحرية مثل طبرق الشهيرة وبني غازى وطرابلس والملاحة وقد تقاسمت كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا هذه القواعد فيما بينها . وتكمل ليبيا سلسلة الخطوط والقواعد البرية والبحرية والجوية التى تسهل للدول تلك الافادة منها وذلك من شاطيء الاطلنطي غربا حتى مشارف آسيا شرقا كما انها تعد المركز الثاني حول وادي النيل الذي يمكن الدول الغربية أن تصل به بين أوروبا والبحر الابيض شمالا وقلب القارة الافريقية جنوباً فى حالة تعذر الاتصال عن طريق قناة السويس ووادي النيل لاى سبب .

ولما فى رقعة ليبيا من التسهيلات وشروط الامن معاً ، يسهل التوسع في انشاء القواعد والمعسكرات لحشد القوات وتدريبها وتجهيز قطاراتها بكل وسائل الفتك والدمار

وهى ذات أهمية خاصة لانجلترا فهى تعتبر بديلا لقناة السويس حينما تجبر مصر بريطانيا بوسيلة أو بأخرى على مغادرة الاراضي المصرية وذلك لتوفر المزايا التى ذكرناها ولكونها قريبة من مالطة وجبل طارق وكينيا وأوغنده وجنوب افريقيا عموماً .

ولهذه الاسباب عقدت انجلترا المعاهدة فان المعاهدة الليبية البريطانية كما هو معروف قد تضمنت من المواد مايحيل ليبيا بأسرها الي ثكنة عسكرية بريطانية وتعبىء مواردها وإمكانياتها لخدمة المجهود الحربي البريطاني ويدخلها تلقائياً في ميادين القتال المستقبلة اذا اشتعلت الحرب بين الكتلة الغربية وأي دولة أو كتلة اخرى معادية لها. وان احتلال القوات لليبيا تهديد للدول العربية الناهضة الحرة المجاورة فهو ينطوي على تهديد قد يظل مستتراً فترة وقد لايلبث حتى يظهر بعد قليل اذا أخذنا بعين الاعتبار ماتجري به الأحداث فى تونس ومراكش وليبيا نفسها والسودان كما لايجب أن يغيب عن أذهاننا أيضاً مايقع اليوم فى إيران والخطر الكامن فى فلسطين .

وحكومة ليبيا قد خرقت ميثاق الجامعة العربية مع أن المادة التاسعة من هذا الميثاق لم تشمل القول صراحة بالتزام أعضاء الجامعة بعدم عقد معاهدة تضر بسلامة الجامعة أو أي عضو من أعضائها فالاعمال التحضيرية صريحة فى استحالة ابرام معاهدة لتنافيها مع الكرامة العربية وخطرها على الامم العربية ظاهر

وقد كان واضحا تمام الوضوح فيما نشر بجريدتي المصرى والاهرام فقد نشرا نصوص المعاهدة التى نقتطف بعض المواد منها فقد ذكر أنه إذا اشتبك أحد الطرفين فى حرب أو نزاع مسلح فان الطرف الآخر يسارع لمساعدته حسب ماورد فى المادة الرابعة وذلك كاجراء من اجراءات الدفاع الجماعية وفى حالة قيام خطر عدوان عاجل على أحد الطرفين فانهما يسارعان بتنسيق الوسائل الضرورية للدفاع .

— لبريطانيا حق الرقابة الكاملة على الطائرات والسفن والسيارات التى تدخل أو تخرج من المناطق التى تحتلها القوات البريطانية فى ليبيا .

— لبريطانيا حق المرور فى أراضي ليبيا وحق مد الانابيب وشق المجاري ومد الطرق الحديدية والاسلاك الهوائية والارضية فى الاراضي الليبية

— لبريطانيا الحق فى توليد الكهرباء والقوي المحركة والاستيلاء على المباني ومواد البناء

— لبريطانيا إمتياز خاص لحماية الامن والارواح والممتلكات فى مناطق إحتلالها ومنع كل ليبى من دخول تلك المناطق إلا باذن من السلطات العسكرية البريطانية بما فى ذلك الموظفين الليبيين الذين يمارسون أعمالهم رسمياً

— بريطانيا غير ملزمة عند اجلائها عن منطقة من المناطق باعادتها إلى ما كانت عليه .

— يستمر وجود القوات الجوية البريطانية فى مطار طرابلس المدنى ، تعفى القوات البريطانية من قواعد تسجيل اقامة الاجانب . وبالرغم من أن الرسميون الليبيون يتذرعون فى توقيع المعاهدة بعجز الميزانيه الليبية وتعهد بريطانيا بسد هذا العجز لقاء ماتمنحها المعاهدة فان هذا العجز المزعوم ليس طبيعيا وليس أصيلا ، هذا إذا فرضنا جدلا وجوده وإلا فلماذا تعفي القوات البريطانية من الرسوم الجمركية ؟ وهى مورد من أهم الموارد فى ميزانيات دول العالم ولماذا تعفي القوات البريطانية من الضرائب والرسوم؟ وطبقاً للمادة ٦ من تلك المعاهدة المشئومة فان مدة ذلك الاحتلال عشرين عاما كما جاء فى الاتفاق المزعوم — وفي هذه الفترة يكون قد تم قبر الشعب

ونحن نترك للقارىء أن يفسر مواد هذا الاتفاق فهي أوضح من أن تكتب . انها فقط صك للرق ووثيقة للعبودية ومقابل كل ذلك مبلغ مليون من الجنيهات كل عام

ولقد زعم رئيس وزراء ليبيا فى رده على سؤال لاحد النواب بصدد المساعدة البريطانية فقال بأن لا الحكومة المصرية ولا الجامعة العربية ولا أى دولة من دولها عرضت عليه أى

مساعدة مادية إلا أنه عاد فكذب نفسه فأردف بأن مساعدة شفوية قدمت له من قبل وزير مصر المفوض في ليبيا وقد أراد بتصريحه هذا التضليل على المجلس وإيهامه بتقصير الدول العربية عن بذل المساعدة. كما ظهر التناقض في قوله واضح إذ عاد يكذب نفسه في نفس التصريح .

وإنه بالرغم من أنني أعرف تمام المعرفة كل مادار في هذا الموضوع ، موضوع عرض مصر لكل المساعدات الممكنة للشقيقة ليبيا فان الاولى بذلك أخي قائد الأسراب حسن ابراهيم أحد الشبان الذين وهبوا أرواحهم لمصر الحبيبة والاسرة العربية عموماً فقد تولي الأخ قائد الأسراب حسن ابراهيم موضوع القضية الليبية منذ أن قامت الثورة في مصر ودرسها دراسة وافية وقام بدور كبير فيها فهو ينطق باسم مصر كلها حينما أجاب على سؤال لمندوب جريدة « المصرى » بخصوص هذا الموضوع فقال « إنني كتبت وقلت بعض الحقائق التي لا يمكن انكارها كعرض مصر المساعدة المالية على ليبيا وسد عجز ميزانيتها ، ولدي في مصر وفي ليبيا شهود على حدوث هذا العرض بعضهم رسميون قد تسمح لهم ظروفهم بالحديث وإثبات ان مصر قامت بواجبها كاملا ، كما أكد هذا العرض وزيرنا المفوض في ليبيا إذ عرض هذه المساعدة على المسئولين أيضاً قبل بدء المباحثات مع بريطانيا .

فهل تلام مصر إن ادعي بعض الرسميين انه وصلهم العرض

بعد فوات الاوان ؟ هل تلام مصر لانهم لم يكونوا موضع ثقة حتى يصلهم مثل هذا العرض فى حينه ؟

هذا ولا يصح مادام الامر كذلك ان نغفل ماادته مصر لليبيا فى عام ١٩١١ فقد تبرع الشعب المصرى للمجاهدين فى ليبيا بنحو ٦٠٠ر٠٠٠ جنيه من الذهب اي مايوازي ثلاثة ملايين ج الآن . وليس مليونا كما هو العجز !!

وهذه الاعانة لم تنقطع فلذلك نحن نعجب وتعجبوا معنا فيما قاله محمود المنتصر في مجلس النواب من ان عرض مصر المعاونة علي ليبيا جاء متأخراً

لقد اوضح قائد الاسراب حسن ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة المصرية الذى اوردناه ان مصر قد عرضت على جارتها ليبيا الشقيقة بكافة السبل الدبلوماسية والشخصية ان تسد عجز الميزانية الليبية وقد حدث ذلك فى الوقت المناسب. فلماذا لم تقبل الحكومة الليبية العرض المصري ؟

لقد كذب محمود المنتصر مرة اخرى ، وادعي ان مصر قد طلبت بعض الاراضي الليبية ثمناً لسد عجز الميزانية الليبية وهذا رد قائد الاسراب حسن ابراهيم عليه وهو الرجل الذي ينطق باسم مصر فى حديثه المنشور فى جريدة « المصري » « فقال » كرر السيد رئيس وزراء ليبيا ووزير خارجيتها ان مصر على الخصوص والدول العربية علي وجه العموم لم تقم بتقديم اى عرض لسد العجز في الميزانية الليبية سوي ان وزيرنا المفوض

هناك أخطره بذلك يوم ٢٦ مايو الماضي بصفة غير رسمية وبشروط اوضحها، وإنني من جانبي اكرر ان مصر قامت بالخطوة الاولي من جانبها إذ تقدمت بعرض لسد العجز في الميزانية الليبية لشخصية ليبية كبيرة محترمة مسئولة ، وقمنا بهذه الخطوة مرتين قبل المرة الثالثة التي قام بها وزيرنا المفوض في ٢٦ مايو والتي ذكرها سيادة رئيس الوزراء وكانت المرة الاولي في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٣ وقد قدمتها أنا شخصياً لهذه الشخصية الكبيرة وكان الرد هو الموافقة المبدئية من جانب هذه الشخصية ووعدها بالاتصال بالحكومة الليبية لانهاء الترتيبات التنفذية — وكانت المرة الثانية في يوم ٢ فبراير سنة ١٩٥٣ بحضور شخصية مصرية كبيرة ايضا ومع الشخصية الليبية نفسها ، وكان الرد بالمعنى نفسه ولكن إلي الآن لم تتقدم حكومة ليبيا بأي درسواء بالرفض أو القبول لامكان السير في الاجراءات التنفيذية . وهكذا قمنا بواجبنا كاملا ولم تحط ليبيا خطواتها الثانية . أما الشروط التي طلبناها لسد هذا العجز فكانت التخلص من المستشار المالي البريطاني فقط. الذي اعتقد عن حق انه السبب في عجز الميزانيه وإربا لها وهذه لعبة بريطانية قديمة لربط البلاد الضعيفة بعجلتها كما طلبنا التخلص تدريجيا من بعض الموظفين الانجليز وهو طلب طبيعي إذلا يتصور أبدا أننا نسد العجز ونضع مالنا في ايد بريطانية غير أمينة تنفقه حسب هواها ومشيئتها تعطي الموظفين البريطانيين بعض ماتحصله من عرق الفلاح المصري .

أما ما ذكره السيد رئيس الوزراء من طلبنا منه التنازل عن بعض اراضى ليبيا فانى كنت احب ألا يتجنى سيـــادة رئيس الوزراء على مصر بهذا القول ويصوره في هذه الصورة المبـالغ فيها وليسمح لي سيادته أن أوضح بعض الحقائق فى هذه الناحية. إن قصة تعديل الحدود المصرية الليبية قصة قديمة طال عليهـا العهد وكانت سببا فى وقت من الاوقات في تعكير الجو بيننـا وبين ليبيا ، وبالرغم من ذلك فقد كان موقف مصر مشرفا للغاية إذ قبلت ألا تثير هذه المسألة — ولها الحق فيها كل الحق — امام هيئة الامم حتى لاتعطل البت فى قضية استقلال ليبيا والتى كانت مصر تجاهد فى الحصول عليه وفعلا صدر قرار من هيئـة الامم بان هذه المسألة تسوى بين مصر وليبيا المستقلة وبقيت المسألة بهذا الشكل معلقة دون حل الي ان كان سيادته بمصر .

ولما كانت سياسة العهد الجديد بنيت على أساس من حسن الجوار وتنقية الجو وتصفية كل المسائل المعلقة بشكل او باخر فقد حادثت فعلا سيادة رئيس الوزراء فى شأن تصفية هذا الموقف وأوضحت له حق مصر فى هذه الاراضى وانها اخذت منها قسراً وتحت ظروف خاصة معينة وضمت إلي ليبيا وقد أبدى سيادته بعض اعتراضات شكلية خاصة بموقف احدى الدول الاجنبية من ليبيا إذا تم تراضي بهذا الشكل — ثم وعدني سيادته بالنظر فى هذا الموضوع — وإنني أرجو سيادته أن يذكرني إن كنا

قد تحادثنا ثانية فى هذا الموضوع الامر الذى لم يحدث مما يثبت حسن نيتنا فى هذه الناحية واننا ماكنا نرجو سوي تنقيه الجو من كل شائبة .

وأخيراً يهمنى ان اوضح ان مصر لم تقصد من سياستها الاخيرة نحو ليبيا سوى مصلحة ليبيا نفسها .

وكان على مصر ان توضح دائماً للمسئولين في ليبيا الاخطار التى تحيق بهم وهذا واجب المخلص الامين واننا قدمنا لليبيا كل مساعدة طلبتها وكان فى إمكاننا تنفيذها ومازلنا على استعداد لمداومة هذه المساعدة وتقديم يد العون لعل فيما نقدم ما يساعد ليبيا على التخلص من رتبة الاستعمار التى ستحيط برقبتها إلي ان يتدارك نواب الامة الليبية الامر ويرفضوا التقيد بهذا القيد . والله يوفق الجميع ، الي مافيه الخير .

هذا ماقاله السيد قائد الأسراب حسن ابراهيم فأعجز به محمود المنتصر وهو الحق .

هذا موقف مصر والمسئولين فى مصر وليس لنا مانقوله بعد ذلك سوي أن نختم هذا الكتاب برسالة لشعب ليبيا فالمرجع الاخير للتصديق على هذه المعاهدة هو البرلمان الليبى ، وأولا وقبل كل شيء الشعب الليبى نفسه .

وهل الشعب الليبى الذي استعذب الكفاح من اجل الحرية

طوال السنين يعرض عنها ؟ إن من يدرس ولو سطحيا نفسية هذا الشعب يعلم انه لن يرضي الضيم ولن يقبل الذل ولن يعترف بالاصغاء انه سيدرك من فوره وبسلقيته اضرار هذه المعاهدة فيرفضها ولن يبيع حريته واستقلاله وامجاده بثمن بخس دراهم معدودة .

إن الاستعمار هو الاستعمار فى كل زمان ومكان مهما اختلفت صوره أو تعددت ألوانه إن الارتباط بين القوي والضعيف إنما هو ارتباط دائما بين السيد والعبد وان بقاء عسكري أجنبي مسلح في ارض الوطن استعمار لاشك فيه . ان الحرية والاستقلال لايقدران بمال — ثم .. الاعتماد علي النفس هو اساس الحصول علي الحرية .

تذكر أيها الشعب الليبي ذلك واتحد وقوي صفوفك ثم قم وعلى بركة الله فان شهدائكم يطلون عليكم من عليائهم فاوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا والله معكم فهو نعم المولي ونعم النصير ؟

تم بحمد الله فى ٥ اكتوبر سنة ١٩٥٣

مصادر الكتاب

١ — قضية ليبيا للسيد محمود الشنيطي

٢ — تقرير لجنة التحقيق في المستعمرات الايطالية السابقة

٣ — محاضر جلسات هيئة الامم المتحدة ولجانها السياسية

٤ — المسألة الليبية ـ الادارة السياسية لجامعة الدول العربية

٥ — United Nation Official Records .

٦ — مذكرات مرفوعة من المؤتمر الوطني العام بطرابلس للجامعة العربية

٧ — بعض احاديث لقائد الاسراب حسن ابراهيم بخصوص القضية الليبية بجريدة المصرى

٨ — ليبيا والمؤامرات البريطانية للدكتور راشد البراوي

٩ — السنوسية دين ودولة للدكتور محمد فؤاد شكري